



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه

منهج القرآن في الدعوة إلى الله : نبي الله صالح عليه السلام أنموذجاً، دراسة موضوعية .

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه

اسم الباحثة : منال أحمد بن أحمد الحاج

الرقم المرجعي : MTF133BC992

تحت إشراف الأستاذ المساعد الدكتور : المتولي علي الشحات بستان

كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه

1436هـ - 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE: صفحة التحكيم

تم إقرار بحث الطالب: منال أحمد أحمد الحاج من الآتية أسماءهم:

*The thesis of **MANAL AHMAD AHMAD ALHAJ** has been approved by the following:*

Supervisor Academic المشرف على الرسالة

الاستاذ المساعد الدكتور: المتولى على الشحات

د. المتولى على الشحات بتمام

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

الاستاذ المساعد الدكتور: شريف عبد العليم

شريف عبد العليم محمد

Head of Department نائب رئيس القسم

الاستاذ المشارك الدكتور: السيد سيد أحمد نجم

السيد سيد أحمد نجم

Dean, of the Faculty نائب عميد الكلية

الاستاذ المشارك الدكتور: السيد سيد أحمد نجم

السيد سيد أحمد نجم

Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص ، قمتُ بجمعه ودراسته ، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالبة : منال أحمد بن أحمد الحاج .

التوقيع : منال

التاريخ : / / 1436 هـ

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of studen: : MANAL AHMED BEN AHMED ALHAJ

Signature : MANAL

Date:

ملخص البحث

تناول هذا البحث منهج نبي الله صالح - عليه السلام - في الدعوة إلى الله دراسة موضوعية ، ويدور البحث حول عدة محاور هي :

- 1- الدعوة إلى الله تعالى تعريفها وفضلها وحكمها ، وأهمية التوحيد وبيان أنه دعوة جميع الرسل ، ومعالم منهج القرآن في دعوة المشركين .
- 2- التعريف بنبي الله صالح - عليه السلام - وقومه ، من حيث اسم نبي الله صالح - عليه السلام - وصفته وصبره في الدعوة إلى الله تعالى ، والتعريف بقوم ثمود والزمن والمكان الذي عاشوا فيه ، وحضارتهم ، وأبرز صفاتهم الأخلاقية ، وقصة الناقة ، وهلاك قوم ثمود ، وأخيراً فوائد وعبر من قصة صالح- عليه السلام - وقومه .
- 3- منهج نبي الله صالح عليه السلام في الدعوة ، حيث تناولت فيه تعريف الإقناع وأهميته ، وأساليب الإقناع وركائزه الثلاثة وهي : الأسلوب العقلي ، الأسلوب الحسي ، الأسلوب العاطفي .
- 4-الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات .

Research summary

This research addresses the approach of the prophet Saleh in calling to God objective study, and the research revolves around several axes:

- 1) Call to God Almighty and define its virtues, its verdict, and the importance of standardization and state it as a call of all messengers and the methodology of the Holy Koran in calling polytheists.
- 2) Definition of the prophet Saleh and his people, in terms of the name of the prophet, his character and his patience in the call to God, and definition of Thamood, time and place where they lived, their civilization, the most prominent of their moral qualities, the story of the camel, the destruction of Thamood, and finally the benefits and the lessons of the story of the prophet Saleh and his people.
- 3) Methodology of the prophet Saleh in calling to God, where I dealt with the definition of persuasion, its importance, and methods of persuasion and its three pillars: the mental, sensuous, emotional methods.
- 4) Conclusion including results and recommendations.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته ، أحمده سبحانه وتعالى على ما أكرمني به ووفقني لإتمام كتابة هذه الرسالة ، فله الحمد وله الشكر على ذلك وامثالاً لقوله الحق سبحانه وتعالى : ↓ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ↑⁽¹⁾ وامثالاً لقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم- : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله ."⁽²⁾ ، فإني أتوجه بخالص شكري وتقديري وخالص دعائي وامتناني إلى فضيلة الأستاذ المساعد الدكتور / المتولي بن علي الشحات بستان حفظه الله ، الذي تكرم وتفضل عليّ بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة فقد شملني بسعة صدره ، وعظيم صبره ، وكرم أخلاقه ، فجزاه الله عني أعظم الجزاء وأحسنه ، ورفع الله درجته وأعلى شأنه و منزلته وحفظه من كل سوء ومكروه .

كما وأتوجه بعظيم الشكر والتقدير لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة ، اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذا البحث ، وتصويب ما فيه من زلل وتقصير .

فضيلة الدكتور /

وفضيلة الدكتور /

فجزاهما الله عني خير الجزاء ، وأبعد عنهما كل عناء ، وحفظهما من كل مكروه ، كما أتقدم بشكري وتقديري لجميع أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية ، وأكاديميين ، وإداريين ، لما لهم عليّ من فضل التدريس والتوجيه والإرشاد ، فجزهم الله عني خير الجزاء ، كما أتوجه بالشكر والعرفان لهذا الصرح العلمي الشامخ الذي أسأل الله أن يحفظه من كل كيد ، إلى الجامعة المدينة العالمية التي أتاحت لي الفرصة للالتحاق بها ، لإتمام دراستي العليا فلها موفّر الشكر والتقدير .

(1) سورة النمل ، من الآية : 19 .

(2) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك 35 / 445 ، رقم الحديث 1954 ، حديث صحيح صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 1 / 701 ، رقم الحديث 414 .

كما وأتوجه بالشكر والتقدير إلى عمادة الدراسات العليا بالجامعة ، ممثلة بعميدها وإداريتها فلهم جزيل
الشكر والتقدير .

الإهداء

- إلى والدي الكريمن - أكرم الله نزلهما وأعلى منزلتهما - وإخوتي .
- إلى زوجي وأولادي .
- إلى شيختي وقرّة عيني د. عبير عقلان - حفظها الله .-

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالص لوجهه الكريم .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	البسمة
ج	صفحة الإقرار (توصية اللجنة)
د	إقرار
هـ	إقرار باللغة الإنجليزية
و	ملخص البحث باللغة العربية
ز	ملخص البحث باللغة الإنجليزية
ح	شكر وتقدير
ط	الإهداء
ي	فهرس الموضوعات
1	المقدمة
1	مشكلة البحث
2	أهداف البحث
3	الدراسات السابقة
4	منهج البحث
5	خطة البحث
8	الفصل الأول : منهج القرآن في الدعوة ، وأهمية التوحيد
9	المبحث الأول : تعريف الدعوة وأهميتها و أحكامها
10	المطلب الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً
11	المطلب الثاني : أهمية الدعوة وفضلها

15	المطلب الثالث : حكم الدعوة إلى الله
17	المبحث الثاني : أصالة التوحيد في البشرية ودعوة جميع رسل الله إليه
18	المطلب الأول : تعريف التوحيد لغة و شرعاً
18	المطلب الثاني : أنواع التوحيد
21	المطلب الثالث : أهمية التوحيد ، وبيان أنه دعوة الرسل جميعاً
27	المبحث الثالث : معالم منهج القرآن في دعوة المشركين
28	المطلب الأول : تعريف المنهج لغة واصطلاحاً
29	المطلب الثاني : الاستدلال على وحدانية الله بالآيات الكونية
31	المطلب الثالث : إقامة الحجج والبراهين على المشركين
35	المطلب الرابع : توجيهات وتحذيرات للمشركين
38	الفصل الثاني : التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقوم ثمود
39	المبحث الأول : نسب نبي الله صالح عليه السلام ، صفاته ، وصبره
40	المطلب الأول : اسم نبي الله صالح عليه السلام ، ونسبه ، وصفته
43	المطلب الثاني : صبره وتحمله الأذى ، وما ينبغي على الداعي إلى الله
49	المبحث الثاني : ذكر قوم ثمود في القرآن الكريم ، وبيان الآيات بشيء من الإيجاز
50	المطلب الأول : من هم قوم ثمود

53	المطلب الثاني : حضارة قوم ثمود
56	المطلب الثالث : أبرز صفات قوم ثمود الأخلاقية
59	المطلب الرابع : قصة الناقة
63	المطلب الخامس : هلاك ثمود
67	المطلب السادس : فوائد وعبر من قصة صالح وقوم ثمود.....
69	الفصل الثالث : منهج نبي الله صالح عليه السلام في الدعوة إلى الله
	، و أساليب الإقناع التي استخدمها
70	المبحث الأول : تعريف الإقناع ، وأهميته
71	المطلب الأول : تعريف الإقناع لغة واصطلاحاً
72	المطلب الثاني : أهمية الإقناع
74	المبحث الثاني : استخدامه للأسلوب العقلي
75	توطئة
76	المطلب الأول : تعريف الأسلوب العقلي
78	المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العقلي
82	المبحث الثالث : استخدامه للأسلوب الحسي
83	المطلب الأول : تعريف الأسلوب الحسي

85	المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب الحسي
89	المبحث الرابع : استخدامه للأسلوب العاطفي
90	المطلب الأول : تعريف الأسلوب العاطفي
91	المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العاطفي
99	الخاتمة والتوصيات
101	فهرس الآيات القرآنية
112	فهرس الأحاديث النبوية
117	فهرس المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل نعمة أنعمها عليّ وأشكره تعالى وأثني عليه ولا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.
أما بعد:

فإنّ من نعم الله عليّ وإفضاله أن وقفتني إلى اختيار هذا الموضوع ، وشرفني بالبحث في نبي من أنبياءه وهو نبي الله صالح عليه السلام ، وفي الكتابة في الغاية العظمى التي خلق الخلق لأجلها وهي عبادته سبحانه ، والتي أرسل الرسل لتوضيحها ولتبيين منهجها القويم ، فكان في إرسال الرسل عليهم السلام خيراً للأمم ، ومنةً جلييلة من الله حيث لم يترك الخلق هملاً دون أن يرشدهم للطريق الحق الموصل إليه

مشكلة البحث :

إن انحراف الأمم السابقة عن الطريق القويم ووقوعها في الشرك لهو من أعظم البلايا التي حلت بها ، وأدت إلى هلاكها وغضب الله عليها ، فليس هناك شيء أعز على الله وأعظم من أن يعبد سواه يقول الحق : **↓ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ↑** .⁽¹⁾ ويقول كذلك : **↓ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ↑** .⁽²⁾

ولما كان من المؤسف فشوه في هذه الأمة ؛ رأيت أهمية التحذير منه وتذكير الأمة بحق ربها عليها مختارة لذلك نبي الله صالح عليه السلام كأنموذج ذكره القرآن الكريم .

فما هو التوحيد المنجي من الشرك ، وما سبل تحقيقه ؟

ومن هو نبي الله صالح عليه السلام ، وكيف كانت دعوته لقومه ؟

وما الذي تحمله في سبيل الدعوة لله ؟

(1) سورة لقمان ، الآية : 13 .

(2) سورة النساء ، الآية : 48 .

ما هو منهج نبي الله صالح عليه السلام في دعوته للتوحيد ، وما الأساليب التي استخدمها ؟

كيف كانت عاقبة قوم ثمود المكذبين لنبي الله صالح عليه السلام ؟

أهداف البحث :

تناول هذا البحث أهدافاً عدة من أبرزها الآتي :

1- أهمية التوحيد في حياة الفرد والمجتمع ، وحاجة الناس لإرسال الرسل والحكمة من إرسال الرسل عليهم السلام .

2- إبراز شخصية نبي الله صالح عليه السلام ، ودعوته لقومه ، وصبره وتحمله الأذى في سبيل الدعوة إلى الله .

3- التعريف بالدعوة إلى الله ، وأهميتها وحكمها ، وما ينبغي على الداعي إلى الله .

4- مصير المعرضين المكذبين لرسالة الله ، وشدة أخذ الله إذا أخذ .

5- ذكر أهم الأساليب التي استخدمها صالح عليه السلام في دعوة قومه ، ومدى تأثير هذه الأساليب في الدعوة إلى الله .

الدراسات السابقة :

بعد البحث وحسب معرفتي فقد دُرس هذا الموضوع في :

1- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان: (قصة نبي الله صالح عليه السلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة) للباحث : سعود حسن قباني . مقدمة لجامعة أم القرى ، كلية أصول الدين - قسم كتاب وسنة .

● **ووجه الشبه بين بحثي و هذه الرسالة :** هو تناول نبي الله صالح عليه السلام وقصته مع قوم ثمود .

● **أما أوجه الاختلاف فهي :**

1- تناول الباحث سعود قباني نبي الله صالح عليه السلام من خلال القرآن والسنة حيث كانت دراسته تحليلية ، أما بحثي فهو دراسة موضوعية لنبي الله صالح من القرآن الكريم والسنة دراسة إجمالية .

2- لم يتناول الباحث الأساليب الدعوية التي استخدمها نبي الله صالح عليه السلام ، وقد بينتها في فصل منفصل .

3- الاختلاف في المصادر والمراجع ، وطريقة طرح وعرض الموضوع .

وهناك رسائل أخرى تتعلق بموضوع البحث وهي :

2- رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : (منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام) للباحث : حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي . مقدمة لجامعة المدينة الإسلامية ، كلية الدعوة والثقافة .

3- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان : (أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان) للباحث : عبدالقادر طاهر بن عيسى . مقدمة للجامعة الأردنية .

منهج البحث :

- اعتمدت في بحثي على المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي لاستخراج الآيات التي ذكر فيها نبي الله صالح عليه السلام في القرآن الكريم ، بهدف الوصول إلى المنهج الصحيح الذي أمر الله به ، والذي انتهجه رسول الله صالح عليه السلام .

- استعنت بكتب التفسير ، و بعض كتب علوم القرآن ، واللغة لإثراء مادة البحث .

- اخترت كتب التفسير الموثقة والمحقة في عرض المادة العلمية .

- قمت بضبط وتخرىج الآيات القرآنية الواردة في البحث وعزوت كل الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية واسم السورة .

- خرجت الأحاديث الواردة في البحث .

- وثقت المعلومات المتعلقة بالبحث من مصادرها الأصلية .

- أثبت جميع المصادر والمراجع مع بيانات النشر الكاملة في قائمة المصادر والمراجع في آخر الرسالة بعد ترتيبها أبجدياً بحسب لقب المؤلف الأول .

- عملت في آخر البحث فهرساً اشتمل على ما يلي :

● فهرس الآيات القرآنية .

● فهرس الأحاديث النبوية .

● فهرس المصادر والمراجع .

خطة البحث :

تشتمل خطة البحث على : مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة وفهارس .

المقدمة : وتمّ فيها بيان إشكالية البحث ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

الفصل الأول : منهج القرآن في الدعوة ، وأهمية التوحيد ، وفيه ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول : تعريف الدعوة وأهميتها و أحكامها . وفيه ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية الدعوة وفضلها .

المطلب الثالث : حكم الدعوة إلى الله .

المبحث الثاني : أصالة التوحيد في البشرية ودعوة جميع رسل الله إليه . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التوحيد لغة و شرعاً .

المطلب الثاني : أنواع التوحيد .

المطلب الثالث : أهمية التوحيد ، وبيان أنه دعوة الرسل جميعاً .

المبحث الثالث : معالم منهج القرآن في دعوة المشركين ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المنهج لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : الاستدلال على وحدانية الله بالآيات الكونية .

المطلب الثالث : إقامة الحجج والبراهين على المشركين .

المطلب الرابع : توجيهات وتحذيرات للمشركين .

الفصل الثاني : التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقوم ثمود ، وفيه مبحثان وهما :

المبحث الأول : نسب نبي الله صالح عليه السلام ، صفاته ، وصبره . وفيه مطالبان :

المطلب الأول : اسم نبي الله صالح عليه السلام ، ونسبه ، وصفته .

المطلب الثاني : صبره وتحمله الأذى ، وما ينبغي على الداعي إلى الله .

المبحث الثاني : ذكر قوم ثمود في القرآن الكريم ، وبيان الآيات بشيء من الإيجاز ، وفيه

ستة مطالب :

المطلب الأول : من هم قوم ثمود .

المطلب الثاني : حضارة قوم ثمود .

المطلب الثالث : أبرز صفات قوم ثمود الأخلاقية .

المطلب الرابع : قصة الناقة .

المطلب الخامس : هلاك ثمود .

المطلب السادس : فوائد وعبر من قصة صالح عليه السلام وقوم ثمود.

الفصل الثالث : منهج نبي الله صالح عليه السلام في الدعوة إلى الله ، و أساليب الإقناع التي

استخدمها ، وفيه أربعة مباحث وهي :

المبحث الأول : تعريف الإقناع ، وأهميته ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الإقناع لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية الإقناع .

المبحث الثاني : استخدامه للأسلوب العقلي ، وفيه توطئة ومطلبان :

المطلب الأول : تعريف الأسلوب العقلي .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العقلي .

المبحث الثالث : استخدامه للأسلوب الحسي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الأسلوب الحسي .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب الحسي .

المبحث الرابع : استخدامه للأسلوب العاطفي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الأسلوب العاطفي .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العاطفي .

الخاتمة : وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس :

● فهرس الآيات القرآنية .

● فهرس الأحاديث النبوية .

● فهرس المصادر والمراجع .

الفصل الأول : منهج القرآن في الدعوة ، وأهمية التوحيد ، وفيه ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول : تعريف الدعوة وأهميتها وأحكامها .

المبحث الثاني : أصالة التوحيد في البشرية ودعوة جميع رسل الله إليه .

المبحث الثالث : معالم منهج القرآن في دعوة المشركين .

المبحث الأول : تعريف الدعوة وأهميتها وأحكامها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية الدعوة وفضلها .

المطلب الثالث : حكم الدعوة إلى الله .

المطلب الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

الدعوة لغة : من دعا يدعو ودعاء ، أي طلب من الآخر ، يقال دعوت الله بخير وعليه بشر ،
والدعوة المرة الواحدة من الدعاء .⁽¹⁾

الدعوة اصطلاحاً : و هي الدعوة إلى الإيمان بالله ، وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به
وطاعتهم فيما أمروا .⁽²⁾

و الدعوة إلى الله تطلق على مقصدين :

الأول : تطلق على الإسلام كله ، قال تعالى : **↓ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ... ↑** .⁽³⁾ فيقال دعوة الإيمان ،
ودعوة الإسلام ، ودعوة الأنبياء ، و هكذا .. ، ومن هذا المعنى ما ورد في دعاء الأذان : " اللهم رب هذه
الدعوة التامة ."⁽⁴⁾ أي دعوة التوحيد ، ودعوة الإيمان .
الثاني : تطلق على كل عمل يدعى فيه إلى الله : كالتدريس ، والخطابة ، والوعظ ، والمحاضرات والمؤتمرات ،
والمناظرات والدفاع عن الإسلام ، والرد على خصومه ، والجهاد ، وكل ما من شأنه إعلاء كلمة الإسلام
.⁽⁵⁾

المطلب الثاني : أهمية الدعوة وفضلها .

(1) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفيقي المصري ، لسان العرب ، ط1 ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) مادة "دعا" ، 257/14 .

(2) ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس ، مجموع الفتاوى ، تحقيق : أنور الباز وآخرون ، ط3 ، (الإسكندرية : دار الوفاء ، 1426 هـ - 2005 م) ، 157/15 .

(3) سورة الرعد ، الآية : 14 .

(4) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه
وأيامه ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ط3 ، (بيروت : دار ابن كثير ، 1407 هـ - 1987 م) كتاب الأذان ، باب بدء الدعاء
عند النداء ، 222/1 ، رقم الحديث : 589 .

(5) آل عرعور ، عدنان بن محمد ، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، د.ط ، د.ت ، ص 30 .

لما كانت الدعوة إلى الله ، وإلى دين الله - الإسلام - وإلى ما أعد الله لمن استجاب لهذه الدعوة المباركة أمراً عظيماً ، فقد تولاه الله سبحانه وتعالى بنفسه ، وأرسل به رسلاً مبشرين ومنذرين ، يدعون الناس إلى كل خير وينهونهم عن كل شر ، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ، وأقام من بعدهم عباده الصالحين من ورثة الأنبياء الصادقين ، الذين جعلهم حجة على الناس في كل وقت وحين ، ينشرون دين الله بين الأنام ويدعونهم إلى الجنة دار السلام ، فكم من أرض أناروها بنور الإسلام ، وكم من أمم أخرجوها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، أولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأولئك هم المفلحون .⁽¹⁾

والدعوة إلى الله لها في الدين مكانة عظمى ، وفضيلة كبرى ، ويكفي للدلالة على فضل هذه الدعوة وقدر القائمين عليها أمور :

أولها : أن الله تولاهها بنفسه .

قال تعالى : **↓** وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ **↑** .⁽²⁾ فعمَّ بالدعوة جميع خلقه ، وخص بالهداية من يشاء ، فذاك عدله وهذا فضله .⁽³⁾

وقالت رسل الله لأقوامهم يذكروهم بدعوة الله تعالى لهم : **↓** أَفِي اللَّهِ تَكْذُفٌ فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ **↑** .⁽⁴⁾ ، وقال تعالى : **↓** وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ **↑** .⁽⁵⁾

(1) المختار ، علي بن محمد بن عمر ، أساليب الدعوة إلى الله بين التجديد والحفاظة ودور الداعية المعاصر ، ط1 ، (الرياض : دار كنوز إشبيلية ، 1433هـ - 2012م) ص 17 . بتصرف .

(2) سورة يونس ، الآية : 25 .

(3) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط1 ، (بيروت : دار ابن حزم ، 1424هـ - 2003م) ص 339 .

(4) سورة إبراهيم ، الآية : 10 .

(5) سورة البقرة ، الآية : 221 .

و في الحديث الوارد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " .. فبينما أنا قاعد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - متوسد فخذي ، إذ أنا برجال عليهم ثياب بيض ، الله أعلم ما بهم من الجمال ، فانتبهوا إليّ فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطائفة منهم عند رجله ، ثم قالوا بينهم : ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي ، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان ، اضربوا له مثلاً ، مثل سيد بنى قصرًا ثم جعل مادبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه ، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال : عذبه - ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك فقال : " سمعت ما قال هؤلاء ؟ وهل تدري من هؤلاء ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : هم الملائكة . فتدري ما المثل الذي ضربوا ؟ الرحمن تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه وعذبه ... " (1).

فالدعوة دعوة الله والدين دينه فمن أجاب دعوته واستمسك بدينه غفر ذنبه وكفر سيئاته وأدخله جنات النعيم ، ومن لم يجبه عاقبه وعذبه .
ثانيها : أن الدعوة إلى الله عمل الأنبياء .

فقد أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ، يدعون الناس إليه وأوجب عليهم ذلك ، وجعل هذه وظيفتهم (2) وأهم الواجبات المنوطة بهم بعد الإيمان به . قال سبحانه : ↓ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ↑ (3) وقال عز وجل : ↓ رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ↑ (4).

وقد قام رسل الله عليهم الصلاة والسلام بذلك أفضل قيام ، وبلغوا رسالات ربهم أتم بلاغ ، فشكر

(1) الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد شاکر وآخرون ، د.ط ، (بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت) ، كتاب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في مثل الله لعباده ، 271/5 ، رقم الحديث : 2859. وصححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي ، الباب : 2861 ، 361/6.
(2) العثيمين ، محمد بن صالح ، شرح ثلاثة الأصول ، ط3 ، (عنيزة : دار الثريا للنشر ، 1424هـ - 2004م) ص 23.
(3) سورة الأنبياء ، الآية : 25.
(4) سورة النساء ، الآية : 165.

الله لهم ، وسلم عليهم فقال : ↓ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ☒ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
☒ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑ . (1) وصدق عليهم وصف الله لهم : ↓ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ↑ . (2)

ثالثها : الدعوة أتباع النبي على الحقيقة .

فقد أرسل الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - داعياً إليه ودالماً عليه إلى الأولين والآخرين ، وأمره
بالدعوة وبالبشارة والندارة ، والقيام بأمر هذه الدعوة وهذا الدين ، فشمر - صلى الله عليه وسلم - عن
ساق الجدي ، وقام بالدعوة إلى الله تعالى أتم قيام ، وجاهد في ذلك أعظم الجهاد ، ودعا إلى الله تعالى ليلاً
ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، وصدع بأمر الله تعالى لا تأخذه فيه لومة لائم ، فدعا إلى الله الصغير والكبير ،
والحر والعبد ، والذكر والأنثى ، والأحمر والأسود ، والجن والإنس ، ولما صدع بأمر الله ، وصدع لقومه
بالدعوة وناداهم بسب آهتهم ، وعيب دينهم ، اشتد أذاهم له ، ولمن استجاب له من أصحابه ،
ونالوهم بأنواع الأذى ، وابتلي أعظم البلاء فصبر أعظم صبر عرفته الإنسانية . (3)

وقد ورث الدعوة إلى الله تعالى من علماء وغيرهم هذا الأمر كله عن رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه ، وسلكوا هذا الطريق فكانوا هم بحق أتباعه ، وحملة رسالته ، وأصحاب دعوته ، والسالكين في
سبيله كما قال عنهم في كتاب الله : ↓ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ↑ . (4) والمراد بالبصيرة في الآية هو علم اليقين ، والمعنى : أدعوا
إلى الله على علم ويقين بمن أدعوا إليه ، وبما أدعوا به وبالنتائج المترتبة على هذه الدعوة ، أنا ومن تبعتني

(1) سورة الصافات ، الآيات : 180-182 .

(2) سورة الأحزاب ، الآية : 39 .

(3) المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، د.ط ، (الرياض : أولي النهى للإنتاج الإعلامي ، د.ت) ، ص 119-132 .
بتصرف .

(4) سورة يوسف ، الآية : 108 .

من المؤمنين كلنا ندعو على بصيرة .⁽¹⁾

فالدعاة على الحقيقة هم الشموع ، التي تحترق لتضيء للناس طريق الهدى والحق والضياء ، وهم وعي الأمة المستنير و فكر الأمة الحر ، وهم قلب الأمة النابض ، وأطباء القلوب المريضة ، والنفوس الجريحة ، بل هم قادة سفينة النجاة في وسط الرياح الهوجاء ، والأمواج المتلاطمة .

(¹) الجزائري ، أبي بكر جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، د . ط ، (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، 1419 هـ - 1998 م) 699/1 .

المطلب الثالث : حكم الدعوة إلى الله .

دلّت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل ، وأنها من الفرائض ، والأدلة في ذلك كثيرة (1) ، منها : قوله سبحانه : ↓ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ↑ (2) .

فبيّن سبحانه أن أتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - هم الدعوة إلى الله ، وهم أهل البصائر ، والواجب - كما هو معلوم - هو اتباعه ، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام ، كما قال تعالى : ↓ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ↑ (3) .

وصرّح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية ، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعوة ، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها ، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب ، وصارت الدعوة في حق الباقي سنة مؤكدة ، وعملاً صالحاً جليلاً . وإذا لم يقم أهل الإقليم ، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام ، صار الإثم عاماً ، وصار الواجب على الجميع ، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه ، أما بالنظر إلى عموم البلاد ، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جلّ وعلا في أرجاء المعمورة ، تبلغ رسالات الله ، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة ، فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد بعث الدعوة ، وأرسل الكتب إلى الناس ، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل . وفي وقتنا اليوم قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر ، بطرق لم تحصل لمن قبلنا ، فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر ، من طرق كثيرة ، وإقامة الحجّة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة : عن طريق الإذاعة ، وعن طريق التلفزة ، وعن طريق الصحافة،... من طرق شتى .

(1) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفداء ، تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، (بيروت : دار الندى ، 1408هـ - 1988م) ، 391/1 .

(2) سورة آل عمران ، الآية : 104 .

(3) سورة الأحزاب ، الآية : 21 .

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين ، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف ، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص ، وسُنَّة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام ؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم .

ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد ، وإنكار رب العباد ، وإنكار الرسالات ، وإنكار الآخرة ، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان ، وغير ذلك من الدعوات المضللة - نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً ، وواجباً على جميع العلماء ، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام ، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة ، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا ، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك ، أو يتكلموا على زيد أو عمرو ، فإن الحاجة ، بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك ، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك ؛ لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله ، والتشكيك في دينه ، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل ، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل ، وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي ، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات ، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة ، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله .⁽¹⁾

(1) الباز ، عبد الله بن عبد العزيز ، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، د.ط ، د.ت ، ص 7 .

المبحث الثاني : أصالة التوحيد في البشرية ودعوة جميع رسل الله إليه ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التوحيد ، لغة و شرعاً .

المطلب الثاني : أنواع التوحيد .

المطلب الثالث : أهمية التوحيد ، وبيان أنه دعوة الرسل جميعاً .

المطلب الأول : تعريف التوحيد ، لغة و شرعاً .

التوحيد لغة : رجل وَحِدٌ وَأَحَدٌ - محركتين - ووحيد ووحيد ومتوحد : منفرد وهي وحدة ، والتوحيد : الإيمان بالله وحده . والله الأَوحَد والمتوحد : ذو الوحدانية . (1)

التوحيد شرعاً : توحيد الله تعالى معناه اعتقاد أنه إله واحد لا شريك له ، ونفي المثل والنظير عنه ، والتوجه إليه وحده بالعبادة ، وإذا قيل : الله واحد أو أحد ، كان معنى ذلك انفراده بما له من ذات وصفات ، وعدم مشاركة غيره فيها ، فهو واحد في إلهيته ، فلا إله غيره ، وواحد في ربوبيته ، فلا رب سواه ، وواحد في كل ما ثبت له من صفات الكمال التي لا تنبغي إلا له . (2)

المطلب الثاني : أنواع التوحيد .

إن التوحيد الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه نوعان ، فسورة ↓ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ↑ (3) فيها التوحيد القولي العملي الذي تدل عليه الأسماء والصفات ، وسورة ↓ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ↑ (4) فيها التوحيد القصدي العملي . (5)

أما القسم الأول وهو القولي العملي : فهو أن توحيد الله جلَّ وعلا في إثبات ما له من الصفات وأن توحده في ربوبيته ، فهذا كله يدخل في المعرفة والعلم .
والقسم الثاني : توحيد القصد والنية والإرادة فهو الذي يصدر من الإنسان ، وهو المطلوب الذي طلبه الله جلَّ وعلا منه ، ولهذا سُمي توحيد العبادة ، وسُمي توحيد الإلهية ، وسُمي توحيد النية والقصد والإرادة ؛ لأنه مبني على كون هذه الأمور خالصة لله جلَّ وعلا . (6)

(1) الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، د.ط ، د.ت ، مادة "وحد" ، ص 414.

(2) الدمشقي ، علي بن محمد أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1426هـ - 2005) ص 83.

(3) سورة الإخلاص ، الآية : 1.

(4) سورة الكافرون ، الآية : 1.

(5) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 3/3.

(6) الدمشقي ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص 95.

القسم الأول قُسم إلى قسمين : توحيد في الربوبية ، وتوحيد في الأسماء والصفات .

أما توحيد الربوبية فمعناه : أن يعتقد الإنسان جازماً بأن الله تعالى واحد في ملكه ، وواحد في تديره ، لا شريك له في ذلك ، وواحد في كونه يختص بالإحياء والإماتة ، وكونه يملك كل شيء ، ويبدئه كل شيء ، وكونه الرازق لكل أحد ، وكونه الذي يدبر أمر الكون كله ، وكونه جلّ وعلا على كل شيء قدير . (1)

وأما توحيد الأسماء والصفات : فأن يعتقد جازماً بأن ما سَمَّى الله جلّ وعلا به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم يختص به ، لا يشاركه فيه أحد من خلقه ، فهو بكل شيء عليم ، وعلمه أزلي لم يستحدث ولا يستجد ، ولم يكن له مبدأ ، وهو كذلك سميع بصير : **↓ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ↑** . (2) الرؤوف الرحيم ، وكل ما سَمَّى به نفسه يجب أن نعتقد تفرد به بالمعنى الذي يختص به جلّ وعلا ، ونوحده في ذلك ، فيكون واحداً في هذا . (3)

وأما توحيد الإلهية فهو صرف جميع العبادات لله تعالى ، والإخلاص له فيها ، سواء كانت هذه العبادات قلبية كالحب والخوف والإخلاص ، والتوكل والصبر والتعظيم ، والرضا والتسليم وغيرها . أو كانت عبادات قولية كالدعاء والذكر والتسمية والاستعاذة والاستغاثة ، والحلف والتوسل والشفاعة وغير ذلك .

أو كانت عبادات بدنية عملية مثل الصلاة من سجود وركوع ، وتسليم ، وكالصيام والحج ، والطواف والسعي ، والجهاد والرحلة في طلب العلم ، وغير ذلك .

أو كانت عبادات مالية كالزكاة والصدقات والذبائح والندور وغيرها .

أما العلاقة بين أنواع التوحيد فهي علاقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض ، فمن أتى بنوع منها دون الآخر ، فإنه لم يأتِ بالتوحيد على وجه الكمال المطلوب ، فالإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي لتحقيق معنى التوحيد المطلوب من العبد شرعاً ، وأن العبد لا يكون موحداً للتوحيد الذي يمنع صاحبه من القتل والأسر في الدنيا ، ومن عذاب النار في الآخرة بمجرد اعتقاده أن الله هو الخالق الرازق ، المدبر

(1) الدمشقي ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ، ص 86.

(2) سورة الحشر ، الآية : 23.

(3) الدمشقي ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ، ص 103.

للأمور جميعاً ، المحيب الدعاء عند الاضطرار ؛ لأن هذا التوحيد كان يقرُّ به المشركون ، قال تعالى : ↓
 قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ
 وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ↑ (1) . وقال تعالى : ↓
 وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ↑ (2) .

وقال تعالى : ↓ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ
 اللَّهُ ↑ (3) .

وقال تعالى : ↓ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ
 قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ↑ (4) .

فهم مع إقرارهم بجميع ذلك ، واعترافهم بأن الله واحد في هذه الأمور ، لم يدخلوا بذلك في الإسلام ،
 وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتالهم ؛ ولذلك فإنه لا بدّ مع الإقرار بتوحيد الربوبية من الإتيان
 بتوحيد الإلهية الذي هو الغاية من بعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والذي من أجله خلق الله الخلق ،
 وجعل الجنة والنار ، وفرّق الناس إلى سعداء وأشقياء .

وتوحيد الأسماء والصفات لا يكفي وحده ، بل لا بدّ مع ذلك من الإتيان بلازمه من توحيد الربوبية ،
 وتوحيد الإلهية (5) .

ولا يكون إلهاً مستحقاً للعبادة إلا من كان خالقاً ، رازقاً ، مالكاً ، متصرفاً ، مدبراً لجميع الأمور ،
 حياً ، قيوماً ، سمياً ، بصيراً ، عليمياً ، حكيماً ، موصوفاً بكل كمال ، منزهاً عن كل نقص ، غنياً عما
 سواه ، مفتقراً إليه كل ما عداه ، فاعلاً مختاراً لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، ولا يعجزه شيء في
 السموات ولا في الأرض ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا تخفى عليه خافية
 ، وهذه صفات الله عز وجل لا تنبغي إلا له ، ولا يشاركه فيها غيره ، فكذلك لا يستحق العبادة إلا هو

(1) سورة يونس ، الآية : 31 .

(2) سورة الزخرف ، الآية : 87 .

(3) سورة العنكبوت ، الآية : 63 .

(4) سورة النمل ، الآية : 62 .

(5) الرحيلي ، حمود بن أحمد بن فرج ، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام ، ط1 ، (المدينة المنورة : عمادة البحث
 العلمي بالجامعة الإسلامية ، 1424هـ - 2004م) 92/1 .

، ولا تجوز لغيره ، فحيث كان متفرداً بالخلق والإنشاء والبدء والإعادة ، لا يشاركه في ذلك أحد ، وجب إفراده بالعبادة دون من سواه ، لا يشاركه معه في عبادته أحد .⁽¹⁾

المطلب الثالث : أهمية التوحيد ، وبيان أنه دعوة الرسل جميعاً .

قال تعالى : ↓ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ↑ .⁽²⁾

وقال تعالى : ↓ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ↑ .⁽³⁾

وقال تعالى : ↓ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ↑ .⁽⁴⁾

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ، فقال لي : " يا معاذ ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله " ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ؟ قال : " حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً . " قلت : يا رسول الله ، أفلا أبشر الناس ؟ قال : " لا تبشروهم فيتكلموا " .⁽⁵⁾

هذه الغاية التي خلق الله الجنَّ والإنس لها ، وبعث جميع الرسل يدعون إليها ، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته ، والإنابة إليه ، والإقبال عليه ، والإعراض عمَّا سواه ، وذلك متوقف على معرفة الله تعالى ، فإنَّ تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله ، بل كلما ازداد العبد معرفة بربه ، كانت عبادته أكمل ، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله ، فما خلقهم لحاجة منه إليهم .⁽⁶⁾

(1) الحكمي ، حافظ بن أحمد بن علي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول ، ط1 ، (الدمام : دار ابن القيم ، 1410 هـ - 1990 م) ، 418 - 416/2 .

(2) سورة الذاريات ، الآية : 56 .

(3) سورة النحل ، الآية : 36 .

(4) سورة النساء ، الآية : 36 .

(5) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب إرداف الرجل خلف الرجل ، 7/170 ، رقم الحديث : 5967 ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان : باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، 1/58 ، رقم الحديث : 30 .

(6) السعدي في تفسيره ، سورة الذاريات ، آية : 56 ، ص 778 .

وفي الحديث : " إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم . (1) فأخبر أنه فطر عباده على إقامة الوجه حنيئًا ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له . (2)

ويمكننا أن نبرز أهمية التوحيد من خلال عدة نقاط وهي :

أولاً : أن التوحيد من أجله أرسل الله الرسل :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ . (3)

قال قتادة : لم يُرسل نبيّ إلا بالتوحيد ، والشرائع مختلفة في التوراة والإنجيل والقرآن ، وكلُّ ذلك على الإخلاص والتوحيد . " (4)

فإن قيل : إذا كان الدليل العقلي والدليل النقلي قد دلّ على بطلان الشرك ، فما الذي حمل المشركين

على الشرك ، وفيهم ذوو العقول والذكاء والفتنة ؟ أجاب تعالى بقوله : ﴿ بَلْ إِنْ يَعْذُبُ الظَّالِمُونَ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ . (5) أي : ذلك الذي مشوا عليه ليس لهم فيه حجة ، وإنما ذلك توصية

بعضهم لبعض به ، وتزيين بعضهم لبعض واقتداء المتأخّر بالمتقدّم الضالّ ، وأماني منهاها الشياطين ،

وزيّت لهم سوء أعمالهم ، فنشأت في قلوبهم ، وصارت صفة من صفاتها ، فعسر زواها ، وتعسر انفصاله

، فحصل ما حصل ، من الإقامة على الكفر ، والشرك الباطل المضمحلّ . (6)

(1) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ط (بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة والنار ، 2197/4 ، رقم الحديث : 2865 .

(2) ابن كثير في تفسيره ، 239/4 .

(3) سورة الأنبياء ، الآية : 25 .

(4) القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني و أخرون ، ط2 ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1384هـ - 1964 م) 280/11 .

(5) سورة فاطر ، الآية : 40 .

(6) السعدي في تفسيره ، ص 659 .

وفي قوله تعالى : ↓ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ↑ .⁽¹⁾ يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم ، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة ، إلا وبعث الله فيها رسولا ، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد ؛ وهو : عبادة الله وحده لا شريك ، قال تعالى : ↓ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ↑ . والطَّاغُوتُ كلٌّ معبود دون الله ؛ كالشيطان ، والكاهن ، والصنم ، وكل من دعا إلى الضلال .⁽²⁾ وصحَّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون : لولا موضع اللبنة ، قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " .⁽³⁾

فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين : فمنهم من هدى الله فاتبعوا المرسلين علماً وعملاً ، ومنهم من حقت عليهم الضلالة فاتبع سبيل الغي .⁽⁴⁾

وكما ذكر الله أن دعوة أنبيائه واحدة على سبيل التعميم ، فقد ذكر ذلك عن بعضهم على الخصوص ، ومن النصوص الدالة عليه مع الخصوص في أفراد الأنبياء وأممهم قوله تعالى : ↓ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ↑ .⁽⁵⁾ وقوله تعالى : ↓ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ↑ .⁽⁶⁾ وقوله تعالى : ↓ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ↑ .⁽⁷⁾ إلى غير ذلك من الآيات .⁽⁸⁾ وصحَّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله : " الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد " .⁽⁹⁾ أي

(1) سورة النحل ، الآية : 36 .

(2) القرطبي في تفسيره ، 10 / 103 .

(3) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، 1300/3 ، رقم الحديث : 3342 . وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، 4 / 1790 ، رقم الحديث : 2287 .

(4) السعدي في تفسيره ، ص 415 .

(5) سورة الأعراف ، الآية : 59 .

(6) سورة الأعراف ، الآية : 73 .

(7) سورة الأعراف ، الآية : 85 .

(8) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، د.ط ، (بيروت : دار الفكر ، 1415 هـ - 1995 م) 374/2 .

(9) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ، 2 / 442 ، رقم الحديث : 1457 .

شرائعهم مختلفة في الأحكام ، متفقة في التوحيد .

وهذا لا يعني أن الرسل لم يهتموا بإصلاح المفاصد الأخرى ، ولا أنهم لم يدعوا إلى الفضائل الأخرى ، بل جاءوا بشرائع ومناهج تسير عليها الأمم وتصلح شئون حياتها الدنيا ، وأمروا بالمعروف والإصلاح والعدل ، ونهوا عن المنكر والفساد والظلم ، وأمروا بكل خير وفضيلة ، ونهوا عن كل شر ورذيلة تفصيلاً وإجمالاً .

لكن أعظم الفضائل توحيد الله تعالى وتقواه ، وأعظم المفاصد الشرك بالله ، وهو الظلم العظيم . فكان ذلك أعظم و أول ما أرسل الله به الرسل .⁽¹⁾

ثانياً : أن التوحيد من أجله أنزل الله الكتب :

قال جلّ وعلا : ↓ الر ✉ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ✉ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي إِلَهُكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ↑ .⁽²⁾ فهذه الآية الكريمة فيها الدلالة الواضحة على أن الحكمة العظمى التي أنزل القرآن من أجلها هي : أن يُعبد الله جلّ وعلا وحده ، ولا يُشرك به في عبادته شيء ؛ وعبادة الله وحده هي أصل الدين ، وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب .⁽³⁾

ثالثاً : أن التوحيد أول ما يُدعى الناس إليه :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : " إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى .." .⁽⁴⁾
فالداعي إلى الله تعالى إذا أراد الدعوة فليبدأ بالدعوة إلى التوحيد ؛ إذ لا تصح الأعمال إلا به ، فهو أصلها الذي تبنى عليه ، ومتى لم يوجد لم ينفع العمل ، بل هو حابط ؛ إذ لا تصح العباداة مع الشرك ، كما قال تعالى : ↓ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ

(1) الدمشقي ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ، ص83.

(2) سورة هود ، الآيات : 1-2.

(3) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى 3/ 379.

(4) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله ، 114/9 ، رقم

الحديث : 7372.

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ↑ (1). ولأن معرفة معنى هذه الشهادة هو أول واجب على العباد، فكان أول ما يبدأ به في الدعوة (2).

رابعاً : أن التوحيد هو أول المأمورات ، وضده هو أول المنهيات :

قال تعالى : ↓ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَفْتَنُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ↑ (3) ؛ لأن الشرك أعظم ما نهى الله عنه ، كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به ، ولهذا كان أول دعوة الرسل كلهم إلى توحيد الله عز وجل ونفي الشرك ، فلم يأمروا بشيء قبل التوحيد ، ولم ينهوا عن شيء قبل الشرك ، فابتدأ تلك الأوامر والنواهي بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك ، وختمها بذلك (4).

خامساً : أن التوحيد شرطٌ في دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار :

قال تعالى : ↓ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ↑ (5). قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . " (6) فبه يغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.. ولا صلاح للعباد ولا فلاح ولا نجاح ، ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين ، إلا به ، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، و به حقت الحاققة ووقعت الواقعة ، وفي شأنه تُنصب الموازين وتتطاير الصحف ، وفيه تكون الشقاوة والسعادة ، وعلى حسب ذلك تُقسّم الأنوار : ↓ وَمَنْ

(1) سورة التوبة ، الآية : 17.

(2) عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله بن محمد ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، د.ط ، (الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت) ص 122-123.

(3) سورة الأنعام : الآية : 151.

(4) الحكمي في معارج القبول ، 1 / 353.

(5) سورة المائدة ، الآية : 72.

(6) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي دعوة الشفاعة لأمته ، 1/188 ، رقم الحديث : 334.

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ↑ (1). وذلك الأمر هو معرفة الله عز وجلّ بإلهيته وربوبيته
وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك..". (2)

(1) سورة النور ، الآية : 40.

(2) الحكمي في معارج القبول ، 1 / 12-13.

المبحث الثالث : معالم منهج القرآن في دعوة المشركين ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المنهج لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : الاستدلال على وحدانية الله بالآيات الكونية .

المطلب الثالث : إقامة الحجج والبراهين على المشركين .

المطلب الرابع : توجيهات وتحذيرات للمشركين .

المطلب الأول : تعريف المنهج لغة واصطلاحاً .

المنهج في اللغة : من النهج وهو الضوح ، والاستبانة ، والطريق الواضح المستقيم .(1)

والمنهج والنهج والمنهاج : بمعنى واحد ، وفي التنزيل قال تعالى : ↓ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ↑
(2) قال ابن عباس رضي الله عنهما : " سبيلاً وسنة " .(3)

المنهج في الاصطلاح : الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العلمية العامة ، والتي يسلكها العقل في حركته للبحث حتى يصل إلى نتيجة معلومة .(4)

فالمنهج بعبارة أوجز : القواعد العلمية التي يؤخذ بها لمعرفة الحقيقة .(5)

ومنهج القرآن الكريم هو المنهج الأقوم في كل شيء ، فهو أقوم في دعوته للناس إلى الإيمان وهدايتهم به ، وأقوم في الرد على ضلال الزائغين ، ودحض شبهاتهم ، وأقوم في إرشاد الضالين إلى الطريق المستقيم ، ففيه الخير والنفعة العميم ، وكلما ازداد الإنسان له تدبراً وعملاً ، ازداد علماً وهدى ، فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل ، وهو الهدى والنور المبين ، فمن تدبر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق .(6)
وقد بعث الله رسله الكرام بالشرائع المختلفة في الأحكام ، المتفقة بالتوحيد .(7) كما هو صريح الآية السابقة . وفي هذا المبحث سنذكر كيف بيّن القرآن المنهج القويم لرسول الله في دعوة المشركين إلى التوحيد ، وكيف أنهم كانوا يسيرون على خطى واحدة هي من لدن حكيم خبير .

المطلب الثاني : الاستدلال على وحدانية الله بالآيات الكونية .

(1) الفيروز آبادي ، في القاموس المحيط ، مادة "نحج" ، ص 266.

(2) سورة المائدة ، الآية : 48 .

(3) ابن كثير في تفسيره ، 67/2 .

(4) بدوي ، عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، ط 3 ، (وكالة المطبوعات ، 1398 هـ - 1977 م) ص 3 .

(5) حسن ، عثمان علي ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ، ط 6 ، (الرياض : مكتبة الرشد ، 1429 هـ - 2008 م) ص 20 .

(6) ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ، العقيدة الواسطية ، تحقيق : محمد خليل هراس ، د.ط ، (طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، 1424 هـ - 2004 م) ص 56 .

(7) ابن كثير في تفسيره ، 67 / 2 .

كثيراً ما يستدل القرآن على وحدانية الله بالآيات الكونية ، ويأمر الناس بالتفكير والتدبر بما خلقه ؛ فكل شيء شاهد على أنه واحد ، وقد نهج القرآن الكريم في دعوة المشركين أساليب وطرق شتى أكثر من أن تحصى ، نذكر منها الآتي :

أولاً : آيات الله في خلق الإنسان :

إنَّ كلَّ ما في الكون من الذرة إلى المجرة ، آيات عظيمة تدل على وجود الله تعالى ووحدانيته ، ولما كان أقرب شيء إلى الإنسان نفسه ، فإننا نبدأ بوحدانية الله قبل غيره ، قال تعالى : ↓ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ↑ (1) أي : وفي أنفسكم أيها الناس آيات وعبر ، تدلكم على وحدانية صانعكم ، وأنه لا إله لكم سواه ، إذ لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم ↓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ↑ أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه ، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم . (2) فمن نظر وفكر وتأمل في مبدأ خلقه ، وفي كيفية تكوينه وتركيبه ، لوجد الشيء الهائل الذي يعجز عن وصفه .

ثانياً : آيات الله في خلق السماء والأرض :

قال تبارك وتعالى : ↓ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ⊠ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ↑ (3) .

أي : ردد طرفك وقلب البصر في السماء كرتين ، مرة بعد أخرى ، يرجع إليك البصر خاشعاً صاغراً ، متباعداً عن أن يرى شيئاً من ذلك العيب و الخلل ، وإنما أمر بالنظر كرتين ؛ لأنَّ الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه ، ما لم ينظر إليه مرة أخرى ، والمراد بالكرتين التكرير بدليل قوله تعالى : ↓ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ↑ . ومن أعظم الآيات الدالة على عظمة خالقها ومبدعها ، خلق السماء التي فوق رؤوسنا ، انظر إلى خلقها المحكم مرةً بعد مرة ، ثم كرر النظر إليها مرةً بعد أخرى ، فإنك لا

(1) سورة الذاريات ، الآية :21.

(2) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط1 ، (موقع مجمع الملك فهد : مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ - 2000 م) 420/22.

(3) سورة الملك ، الآيات : 3-4.

تجد فيها صدعاً ولا فطراً ، ولا عيباً ، بل ستجد أنّ النظر يعود إليك خاشعاً ذليلاً أمام عظمة الخالق سبحانه وتعالى . (1)

ولعظم خلق السماء فقد أكثر الله تبارك وتعالى من القسم بها ، كقوله تعالى : ↓ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْبُرُوجِ ↑ . (2) ↓ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ↑ . (3) ↓ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ↑ . (4)

وفي حديث القرآن الكريم عن الأرض التي نعيش فوقها ، ونكد ونكدح على ظهرها ، نجد الآيات العظيمة التي تدعو الإنسان العاقل إلى النظر والتأمل في عظمة الخالق ، وكمال قدرته ، وأنه ليس له شريك في ملكه ، تبارك وتعالى ، قال تعالى : ↓ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ↑ . (5)
أي : فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة ، مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد ، والجبال والقفار والأنهار والبحار ، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم ، وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى ، وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم ، والحركات والسعادة والشقاوة ، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه . (6)

المطلب الثالث : إقامة الحجج والبراهين على المشركين .

لم يقتصر القرآن في إقامة حججه وبراهينه على طريقة واحدة ، بل تنوعت طرقه في عرضها لتكون ألزم للحجة ، وأدعى إلى القبول والملاءمة لكل عقل بشري وحالة نفسية في كل زمان ومكان .

(1) القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، 18 / 209 .

(2) سورة البروج ، الآية : 1 .

(3) سورة الطارق ، الآية : 1 .

(4) سورة الشمس ، الآية : 5 .

(5) سورة الذاريات ، الآية : 20 .

(6) ابن كثير في تفسيره ، 4 / 236 .

وقد اتخذ القرآن طريقين للاحتجاج على المشركين :

الأول : أن تذكر العقيدة الباطلة ثم ينص على شناعتها وفسادها واستنكارها فحسب .

الثاني : أن تحدد الشبهات التي وقع فيها المضلون ثم تعرض حلولها وأجوبتها بالأدلة البرهانية أو الخطابية (1).

ولتوضيح طريقة القرآن في إقامة الحجج على المشركين سنذكر بعض الأساليب ، وكيف كان ردُّ القرآن عليهم :

الأول : طرح أسئلة تفحم المشركين :

حيث يستجوبهم عن أمور لا يمكنهم إنكارها ، كالرزق والحواس ، وأحوال الموت والحياة ، وشؤون التدبير .

قال تعالى : **↓** قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ **⊠** فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ **⊠** كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ **⊠** قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ **⊠** قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ **⊠** وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ **↑** (2).

الثاني : الاحتجاج على المشركين باعترافهم بتوحيد الربوبية وإقرارهم بتوحيد الإلهية عند الشدائد :

حيث يقرهم القرآن بما اعترفوا به بأنفسهم من كون الله هو الخالق المدبر ، ولجؤهم إليه عند الشدائد .
أ- إقرارهم بتوحيد الربوبية :

(1) الدهلوي ، أحمد بن عبد الرحيم ، الفوز الكبير في أصول التفسير ، ط2 ، (دار البشائر الإسلامية ، 1407 هـ - 1987 م) ص22.

(2) سورة يونس ، الآية : 31-36.

ومن أقوى الأدلة التي أقامها القرآن الكريم على المشركين في تقرير وحدانية الله تعالى اعتراف المشركين بأن الله تعالى هو المستقل بخلق وتدبير ما في الكون من سماء وأرض ، وشمس وقمر ، وليل ونهار ، وسحاب وأنهار ، وأنعام وحيوان ، ونبات وأزهار ... ، وأنه الخالق الرازق المالك لعباده ، ومقدر أرزاقهم وآجالهم .

جاء هذا الاعتراف والإقرار في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : **﴿ قُلْ مَنْ يَزْرُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾** (1) .

ويقول تعالى : **﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾** (2) . وهذه الآيات ترسم صورة لعقيدة العرب فيما قبل الإسلام ، وتوحي بأنه كان لها أصل من التوحيد ، ثم وقع فيها الانحراف ، ولا عجب في هذا فهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقد كانوا بالفعل يعتقدون أنهم على دين إبراهيم عليه السلام ، وكانوا يعتزون بعقيدتهم على هذا الأساس ، ولم يكونوا يحفلون كثيراً بالديانة الموسوية أو المسيحية ، وهما معهم في الجزيرة العربية اعتزازاً منهم بأنهم على دين إبراهيم ، غير منتبهين إلى ما صارت إليه عقيدتهم من التناقض والانحراف ، وكانوا إذا سئلوا عن خالق السموات والأرض ، ومسخر الشمس والقمر ، ومنزل الماء من السماء ، ومحي الأرض بعد موتها بهذا الماء... ، يقرون أنّ صانع هذا كله هو الله ، ولكنهم مع هذا يعبدون أصنامهم ، أو يعبدون الجن ، أو يعبدون الملائكة ، ويجعلونهم شركاء لله في العبادة ، وإن لم يجعلوهم شركاء له في الخلق.. وهو تناقض عجيب (3) .

ب- إقرارهم بتوحيد الإلهية عند الشدائد :

وأما إقرار المشركين بتوحيد الإلهية والتجاؤهم إلى الله تعالى وحده عند الشدة والكرب وتركهم كلّ ما كانوا يدعون من دون الله من الأصنام والأنداد وغيرها ، فقد ثبت ذلك عنهم في آيات كثيرة منها :

(1) سورة يونس ، الآية : 31 .

(2) سورة العنكبوت ، الآية : 63 .

(3) إبراهيم ، سيد قطب ، في ظلال القرآن ، د.ط ، (القاهرة : دار الشروق ، د.ت) 2750/5 .

قوله تعالى: ↓ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
✉ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ↑ (1).

الثالث : الدعوة عن طريق السؤال والجواب :

ومن تنوع أساليب القرآن الكريم في الاحتجاج على المشركين ، والتفنن في دعوتهم إلى توحيد الله تعالى - حتى لا يسأموا- استعمل معهم أسلوب الدعوة إلى التوحيد عن طريق السؤال والجواب.

قال الله تعالى : ↓ قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ↑ (2).

أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الجاحدين لرسالتك ، المعرضين عما جئتهم به من أمر التوحيد ، والبعث والجزاء ، لمن هذه المخلوقات في العالم كله، علوية وسفلية ؟ لمن الكائنات جميعاً في السموات والأرض خلقاً وملكاً وتصرفاً وتديراً ؟ قل لهم تقريراً وتنبهاً وإلزماً هي الله تعالى وحده ؛ لأنهم يوافقون ويقرون بذلك ، ولا يستطيعون إنكاره ، إما باعترافهم أو بقيام الحجة عليهم ، والسؤال هنا للتبكييت (3). وبالجملة : فكل خير عاجل وآجل ، فإنه من ثمرات التوحيد ، وكل شر عاجل وآجل ، فإنه من ثمرات الشرك والله أعلم (4).

الرابع : تعجيز المشركين عن الإتيان بدليل عقلي أو نقلي يقر عبادتهم :

قال تعالى : ↓ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِنَّنِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ↑ (1).

(1) سورة الأنعام ، الآيات : 40-41.

(2) سورة الأنعام ، الآية : 12.

(3) الزمخشري ، محمود بن عمر أبو القاسم ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، د.ط ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت) 10/2.

(4) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، القواعد الحسان في تفسير القرآن ، د.ط ، د.ت ، ص14.

وفي هذه الآية الكريمة يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يستجوب المشركين عن أمرين :

1- هل يعقل أن يضاف إلى هذه الأصنام خلق جزء من أجزاء هذا العالم؟

2- فإن لم يصح ، فهل يجوز أن يقال : إنها أعانت إله العالم في خلق جزء من أجزاء العالم؟ ولما كان صريح العقل حاكماً بأنه لا يجوز إسناد جزء من أجزاء هذا العالم إليها ، وإن كان ذلك الجزء أقل الأجزاء ، ولا يجوز أيضاً إسناد الإعانة إليه في أقل الأفعال وأذنها ، فحينئذ صح أن الخالق الحقيقي لهذا العالم هو: الله سبحانه وتعالى ، وأن المنعم الحقيقي بجميع أقسام النعم هو: الله تعالى .⁽²⁾

(1) سورة الأحقاف ، الآية : 4.

(2) الرحيلي ، منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام ، 1 / 463.

المطلب الرابع : توجيهات وتحذيرات للمشركين .

من يقرأ القرآن يلتمس رحمة الله بعباده ، رغم الجحود والطغيان التي واجهت به الأمم السابقة أنبياء الله ، ومع ذلك أَجَلَّهم الله ، وأبان رسل الله تعالى لهم الحق المبين ، وحذروهم من مغبة الكفر والعصيان ، ولم يؤاخذهم الله بالعقوبة إلا بعد إعلانهم الكفر استكباراً وعناداً . وهذه بعض الأساليب التي رسمها الله لرسله لتوجيه وتحذير المشركين :

أولاً : الأمر الجازم بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه .
قال تعالى : ↓ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ↑ (1) أي لا تكونوا من المشركين الذي فرقوا دينهم ، أي بدلوه وغيروه ، وآمنوا ببعض وكفروا ببعض ، كاليهود والنصارى . (2)

وقد تناولنا هذا الأمر بالتفصيل في المبحث السابق فلا نحتاج لتكريره هنا .
ثانياً : الدعوة إلى التجرد من التقاليد الموروثة :

لقد كانت التقاليد والعادات الموروثة تتحكم في عقائد الجاهلية ، ومن أجل ذلك تعرضت العقائد للانحراف ، وانهارت أمام القيم والأخلاق ، واختلت الموازين والأعراف ، فكان الواقع يرفض كل المسلمات و البدهيات ، ولا يقبل سوى ما كان عليه الآباء والأجداد .
ولذلك فقد ناقش القرآن الكريم هذه القضية مناقشة جادة ، وعالجها معالجة شافية ، كعادته في معالجة القضايا ذات الأهمية البالغة ، وبيّن أن هذه القضية لم تكن حديثة المولد والنشأة ، ولكنها قديمة التاريخ ، عميقة الجذور ، فلم يكن العرب الذين واجههم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - هم أول من قال هذه المقالة ، بل لقد ردّها الذين استحبو العمى على الهدى من الأمم السابقة . (3)

(1) سورة الروم ، الآية : 31.

(2) ابن كثير في تفسيره ، 434/3.

(3) الرحيلي ، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام ، 478 / 1.

لقد قالها قوم نوح - عليه السلام - قال تعالى : **↓** فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ **↑**
(1).

وقالها قوم صالح وهود و إبراهيم - عليهم السلام - وقد بيّن القرآن الكريم أن تلك المقالة قد قيلت
لكافة الأنبياء قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : **↓** وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي
قَرِيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُنْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ **↑** (2) أي :
ليس لهم مستند فيما هم فيه من الشرك ، سوى تقليد الآباء والأجداد ، بأنهم كانوا على أمة . ثم بين
جلّ وعلا أن مقالة هؤلاء قد سبقتهم إليها أشباههم ونظائرهم من الأمم السالفة المكذبة للرسول تشابهت
قلوبهم . (3).

وبيّن القرآن الكريم سذاجة هذه الأقاويل ، ووضح أنّها لا تستند إلى دليل من نقل أو عقل ، فقال تعالى
: **↓** وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ **↑** (4).

والقرآن الكريم يطلب من هؤلاء المقلدين أن يحاكموا تقاليدهم إلى ميزان العقل ، إن كانت لديهم
عقول ، إلا أن القوم رفضوا توجيهات القرآن الكريم ، واستمروا على تعصبهم ، الأمر الذي جعل القرآن
ينكر عليهم ، ويتعجب من فعلهم ، قال تعالى حكاية قول هود - عليه السلام - لقومه :
↓ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ
مِنَ الْمُنتَظِرِينَ **↑** (5)

(1) سورة المؤمنون ، الآية : 24.

(2) سورة الزخرف ، الآية : 23.

(3) ابن كثير في تفسيره ن 4 / 127.

(4) سورة البقرة ، الآية : 170.

(5) سورة الأعراف ، الآية : 71.

ثالثاً : استعمال الحكمة في دعوتهم :

ولما كانت دعوة القرآن الكريم مبنية على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما قال تعالى :
↓ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ↑ (1).

فقد أمر الله المؤمنين بأن لا يسبوا آلهة المشركين ، مخافة أن يحمل هذا السب أولئك الجهلة على سب الله تعالى .

قال الله تعالى : ↓ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ
أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ↑ (2).

فإذا وصلت بهم الحال إلى العناد والمكابرة الظاهرة توعدهم بالعقوبات الصواري ، وبيّن للناس طريقتهم التي كانوا عليها ، وأنهم لم يخالفوا الدين جهلاً وضلالاً أو لقيام شبهة أوجبت لهم التوقف ، وإنما ذلك جحود ومكابرة وعناد .

ويبين مع ذلك الأسباب التي منعتهم من متابعة الهدى ، وأنها رياسات وأغراض نفسية ، وأنهم لما آثروا الباطل على الحق طبع على قلوبهم وختم عليها ، وسد عليهم طريق الهدى عقوبة لهم على إعراضهم وتوليهم الشيطان ، وإعراضهم عن الرحمن ، وأنه ولاهم ما تولوا لأنفسهم (3).

وقد بذل أنبياء الله جهدهم في تبليغ دين الله ، بالترغيب تارة و بالترهيب تارة ، والوعد والوعيد ، والبشارة والندارة ، والآيات في ذلك كثيرة ، شاهدة على مدى صبر الأنبياء عليهم السلام وتحملهم لأذى الرؤساء والسفهاء .

(1) سورة النحل ، الآية : 125.

(2) سورة الأنعام ، الآية : 108.

(3) السعدي في القواعد الحسان ، ص 22.

الفصل الثاني : التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقوم ثمود ، وفيه مبحثان ، وهما :

المبحث الأول : نسب نبي الله صالح عليه السلام ، صفاته ، وصبره . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسم نبي الله صالح عليه السلام ، ونسبه ، وصفته .

المطلب الثاني : صبره وتحمله الأذى ، وما ينبغي على الداعي إلى الله .

المبحث الثاني : ذكر قوم ثمود في القرآن الكريم ، وبيان الآيات بشيء من الإيجاز ، وفيه

سنة مطالب :

المطلب الأول : من هم قوم ثمود .

المطلب الثاني : حضارة قوم ثمود .

المطلب الثالث : أبرز صفات قوم ثمود الأخلاقية .

المطلب الرابع : قصة الناقة .

المطلب الخامس : هلاك ثمود .

المطلب السادس : فوائد وعبر من قصة صالح وقوم ثمود.

المبحث الأول : نبي الله صالح عليه السلام نسبه ، وصفاته ، وصبره . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نبي الله صالح عليه السلام نسبه ، وصفاته .

المطلب الثاني : صبره وتحمله الأذى ، وما ينبغي على الداعي إلى الله .

المطلب الأول : نبي الله صالح عليه السلام ، وصفاته .

ورد في كتب التاريخ أكثر من رواية عن نسب نبي الله صالح - عليه السلام - نذكر أشهرها :

الأول : صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح (1).

الثاني : صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عارم بن إرم بن سام بن نوح (2).

الثالث : صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن ثمود (3).

هذا هو المنقول في كتبهم ، وهي كما ترى روايات مختلفة لم يرجح أحد منهم أي الروايات أصح ، ولم يرد في القرآن أو السنة تفصيل ذلك ، وفي القرآن والسنة كفاية .

ومن المعلوم أن الله قد أصطفى من الناس رسلاً أوحى إليهم بشرعه وعهد إليهم بإبلاغه ، وأنهم جميعاً كانوا أكمل خلق الله تعالى على الإطلاق ، وأفضلهم بلا استثناء ، يقول الله تعالى : ↓ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ↑ (4) أي : يختار ويختي من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً يكونون أزكى ذلك النوع ، وأجمعه لصفات المجد ، وأحقه بالاصطفاء ، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق ، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلاً بحقائق الأشياء ، أو يعلم شيئاً دون شيء ، وإنما المصطفى لهم ، السميع ، البصير ، الذي قد أحاط علمه

(1) الطبري ، محمد بن جرير ، **تاريخ الطبري** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، (مصر : دار المعارف ، د.ت) 1 / 226.

(2) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفداء ، **البداية والنهاية** ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1408هـ - 1988م) 150/1.

(3) ابن الأثير ، علي بن محمد عز الدين أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، د.ط ، (بيروت : دار صادر ، 1385هـ - 1965م) 89/1.

(4) سورة الحج ، الآية : 75.

وسمعه وبصره بجميع الأشياء ، فاخياره إياهم ، عن علم منه ، أنهم أهل لذلك ، وأن الوحي يصلح فيهم
(1).

وقد ذكر الله في غير ما آية ما يعزز ذلك حيث قال تعالى : **↓** وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ **↑** . (2) وقال تعالى : **↓** وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ **↑** . (3) والمراد بأخيهم في الآية : في النسب ؛ لأنه من قبيلة ثمود . (4) فهم تجمعهم أواصر القرى والدم والنسب والعشيرة والأرض . (5) فلم يكن غريباً عنهم بل هو واحد منهم ، يعرفون نسبه وشرفه وعلو قدره فيهم ، بل إنهم صرحوا بذلك مقرين فقالوا : **↓** يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ **↑** . (6) أي : قد كنا نرجوك ونؤمل فيك العقل والنفع ، وهذا شهادة منهم لنبههم صالح - عليه السلام - أنه ما زال معروفاً بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وأنه من خيار قومه ولكنه لما جاءهم بهذا الأمر الذي لا يوافق أهواءهم الفاسدة ، قالوا هذه المقالة التي مضمونها : أنك قد كنت كاملاً والآن أخلفت ظننا فيك ، وصرت بحالة لا يرجى منك خير .

وذنبه ما قالوه عنه وهو قولهم : **↓** أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا **↑** . (7) ويزعمهم أن هذا من أعظم القدح في صالح - عليه السلام - كيف قدح في عقولهم ، وعقول آبائهم الضالين ؟ وكيف ينهاهم عن عبادة ، من لا ينفع ولا يضر ، ولا يغني شيئاً من الأحجار ، والأشجار ونحوها ؟ . (8) و جاء في تفسير الآية أيضاً : كنا نرجو أن تكون فينا سيداً مطاعاً ننتفع برأيك ، ونسعد بسيادتك قبل هذا الذي أظهرته من ادعائك النبوة ، ودعوتك إلى التوحيد . (9)

(1) السعدي في تفسيره ، ص 519.

(2) سورة الأعراف ، الآية : 73.

(3) سورة النمل ، الآية : 45.

(4) الجزائري في تفسيره ، 648/1.

(5) قطب في تفسيره ، 1896/4.

(6) سورة هود ، الآية : 61.

(7) سورة هود ، الآية : 61.

(8) السعدي في تفسيره ، ص 361.

(9) الشوكاني في تفسيره ، ص 853.

وفي موضع آخر من القرآن يبين الله تعالى صفة أخرى من صفات نبيه الكريم صالح - عليه السلام - وهي صفة الأمانة والقناعة بما عند الله من فضل وأجر ، وهكذا كانت رسل الله جميعاً ، يقول الحق :
↓ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ⊠ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ⊠ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ⊠
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ⊠ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑ (1).

أي : رسول من الله ربكم ، أرسلني إليكم ، لطفاً بكم ورحمة ، فتلقوا رحمته بالقبول ، وقابلوها بالإذعان ،
↓ أَمِينٌ ↑ تعرفون ذلك مني ؛ وذلك يوجب عليكم أن تؤمنوا بي ، وبما جئت به . (2)
↓ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ↑ دعوة إلى تقوى الله وطاعة رسوله ، وإعلان للزهد فيما لدى القوم من عرض الحياة ، وترفع عن قيم الأرض الزائلة ، وتطلع إلى ما عند الله من أجر كريم . (3)

المطلب الثاني : صبره وتحمله الأذى ، وما ينبغي على الداعي إلى الله .

(1) سورة الشعراء ، الآيات : 141 - 145 .

(2) السعدي في تفسيره ، ص 567 .

(3) سيد قطب في تفسيره ، 5 / 2609 .

الصبر هو الصفة اللازمة والشائعة لخير الدعوة وهم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مع أقوامهم ، وني الله صالح - عليه السلام - الداعي إلى الله هو أنموذج من هذه السلسلة المترابطة ، ولمَّا كان الصراع بين الحق والباطل سُنَّةَ الله الماضية فقد شاء الله أن يفترق الناس في شأن رسلهم فريقان ، فريق مصدق لدعوتهم ، متبع لهدايتهم ، وفريق مخالف لهم ، يترص بهم الدوائر ، ويحاول صرفهم عن الهدى بكل ما استطاع يقول الله تعالى : ↓ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ** ↑ (1) أي : منهم المؤمن ، ومنهم الكافر وهم معظمهم . (2) وقد واجه نبي الله صالح - عليه السلام - من المحن الشيء الكثير إذ أن الكبراء والعظماء من قومه كانوا حاملين لواء التصدي والتكذيب لدعوته ، كما قال تعالى عن الملائكة من قوم نبي الله صالح - عليه السلام - : ↓ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّنِي صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ** ✉ **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** ↑ (3) فقد كان هؤلاء الكبراء المعادين للرسول سداً منيعاً عن هداية قومهم (4).

وقد كان صالح - عليه السلام - حريصاً على دعوة قومه ولم يأل جهداً في اتخاذ كل وسيلة وأسلوب تقرّبهم للحق قال تعالى : ↓ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ↑ (5) أي : أن ما ذكر من صنوف إحسانه سبحانه داع إلى الاستغفار والتوبة . (6) وفي قوله : إن ربي قريب مجيب ، أي : قريب ممن دعاه دعاء مسألة ، أو دعاء عبادة ، يجيبه بإعطائه سؤاله ، وقبول عبادته ، وإثابته عليها ، أجل الثواب . فلما أمرهم نبيهم صالح - عليه السلام - ورغبهم في

(1) سورة النمل ، الآية : 45.

(2) السعدي في تفسيره ، ص 577.

(3) سورة الأعراف ، الآيات : 75-76.

(4) القرني ، عبد الله بن علي بن أحمد ، منهج القرآن الكريم في إبطال حجج المخالفين لدعوة الرسل ، د.ط ، (جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، 1430 هـ - 2009 م) ص 42.

(5) سورة هود ، الآية : 61.

(6) الألوسي ، محمود بن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1415 هـ - 1994 م) 6 / 286.

الإخلاص لله وحده ، ردوا عليه دعوته ، وقابلوه أشنع المقابلة ، قال تعالى : **↓** قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ **↑** . (1) أي : ما زلنا شاكين فيما دعوتنا إليه ، شكاً مؤثراً في قلوبنا الريب ، ويزعمهم أنهم لو علموا صحة ما دعاهم إليه ، لاتبعوه ، وهم كذبة في ذلك . (2)

وهكذا لم ينل منهم النبي الكريم إلا التكذيب والتسفيه والسخرية ، وتطاول الأمر إلى حدِّ السَّبِّ في ذاته فقالوا : **↓** أَلْفَيْ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ **↑** . (3) والمقصود بهذا الكلام الصادر من قوم ثمود لنيبهم صالح - عليه السلام - تكذيبه ؛ ولهذا حكموا عليه بهذا الحكم الجائر فقالوا : **↓** بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ **↑** أي : كثير الكذب والشر ، كيف يخصه الله من بيننا وينزل عليه الذكر ؟ فأئى مزية خصّه من بيننا ؟ وهذا اعتراض من المكذبين على الله ، لم يزالوا يدلون به ويصولون ويجولون ويردون به دعوة الرسل ، وقد أجاب الله عن هذه الشبهة بقول الرسل لأممهم : **↓** قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ **↑** . (4) فالرسل من الله عليهم بصفات وأخلاق وكمالات ، بها صلحوا لرسالات ربهم والاختصاص بوحيه ، ومن رحمته وحكمته أن كانوا من البشر ، فلو كانوا من الملائكة لم يمكن البشر أن يتلقوا عنهم ، ولو جعلهم من الملائكة لعاجل الله المكذبين لهم بالعقاب العاجل . (5)

ويستمر قوم ثمود في إيذاء صالح - عليه السلام - حتى قالوا عنه : **↓** إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ **↑** . (6) أي : إنما أنت ممن سحرت عقولهم . وهم بقولهم هذا يهرفون بما لا يعرفون ! كأنما الدعوة إلى

(1) سورة هود ، الآية : 62 .

(2) السعدي في تفسيره ، ص 361 .

(3) سورة القمر ، الآية : 25 .

(4) سورة إبراهيم ، الآية : 11 .

(5) السعدي في تفسيره ، ص 790 .

(6) سورة الشعراء ، الآية : 153 .

الله لا يدعوها إلا مجنون ! وقالوا : ↓ ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ↑ (1) وتلك هي الشبهة التي ظلت تخايل للبشرية كلما جاءها رسول . (2)

ولم يقف أذى قوم ثمود عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى محاولة قتله واجتماعهم على ذلك ، قال الله تعالى : ↓ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ↑ (3) ولَمَّا قال ذلك بعضهم توافقوا عليه وأعادوه فصار جميعهم قائلًا ذلك . (4)

وهكذا يستمرون في كفرهم وجدالهم لصالح - عليه السلام - لا يحملهم على ذلك سوى الحسد والكرهية على ما أعطاه الله تعالى من فضل ويصرحون بذلك على الملأ فيقولون : ↓ أَبَشَرًا مِثْلًا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ↑ (5) والاستفهام للإنكار ، أي : كيف نتبع بشراً كائناً من جنسنا منفرداً وحده لا متابع له على ما يدعو إليه ، وهي الشبهة المكرورة التي تحيك في صدور المكذبين جيلاً بعد جيل : ↓ أَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ↑ (6) ، كما أنها هي الكبرياء الجوفاء التي لا تنظر إلى حقيقة الدعوة ، إنما تنظر إلى شخص الداعية : ↓ أَبَشَرًا مِثْلًا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ↑ (7) وماذا في أن يختار الله واحداً من عباده .. ؟ والله أعلم حيث يجعل رسالته ، فيلقي عليه الذكر - أي الوحي وما يحمله من توجيهات للتذكر والتدبر - ماذا في هذا الاختيار لعبد من عباده يعلم منه تهيوه واستعداده ، وهو خالق الخلق ، وهو منزل الذكر ؟ إنها شبهة واهية لا تقوم إلا في النفوس المنحرفة ، النفوس التي لا تريد أن تنظر في الدعوى لترى مقدار ما فيها من الحق والصدق ولكن إلى الداعية فتستكبر عن اتباع فرد من البشر ، مخافة أن يكون في اتباعها له إيثار وله تعظيم ، وهي تستكبر عن الإذعان والتسليم . (8)

(1) سورة الشعراء ، الآية : 154 .

(2) سيد قطب في تفسيره ، 5 / 2612 .

(3) سورة النمل ، الآية : 49 .

(4) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد التونسي ، التحرير والتنوير ، د. ط ، (تونس : الدار التونسية للنشر ، 1405 هـ - 1984 م) 19 / 283 .

(5) سورة القمر ، الآية : 24 .

(6) سورة القمر ، الآية : 25 .

(7) سورة القمر ، الآية : 24 .

(8) سيد قطب في تفسيره ، 6 / 3432 .

بعد هذا المرور السريع على معاناة صالح مع قومه ؛ فإنه ينبغي على كل داعي لله أن يجعل سيرة الأنبياء نصب عينيه ؛ لتكون زاداً وعاوناً له في طريقه الشاق ، إلا أن هناك ثمة أمور ينبغي على الداعي إلى الله أن يتحلى بها نشير إلى بعضها للأهمية وهي :

أولاً : الإخلاص و الأمانة : يجب على الداعية أن يكون أميناً ومخلصاً لله عندما يدعو المسلمين وغير المسلمين يقول تعالى : **↓ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ↑** .⁽¹⁾ وعلامة الأمانة والإخلاص عند الداعية الانفعال بالدعوة ، وبذل أقصى الجهد و الطاقة في سبيلها ، لا طلب الداعية على دعوته أجراً ، يقول تعالى : **↓ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ↑** .⁽²⁾ ولا يقصد من وراءها جزاءً ولا شكوراً من أحد ، ولا تحصيل جاه ولا سمعة أو شهرة ، والإخلاص يكون في القول والعمل من المسلمين وغير المسلمين ⁽³⁾.

ثانياً : العلم وسعة الاطلاع : لا بد للداعية أن يكون عالماً بما يدعو إليه ، فالجاهل لا يصلح أن يكون داعية ، قال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : **↓ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ↑** .⁽⁴⁾ والبصيرة هي العلم ؛ وذلك لأن الداعية لا بد أن يواجه علماء ضلال يوجهون إليه شبهات ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق قال الله تعالى : **↓ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ↑** .⁽⁵⁾ ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ : " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب....." ⁽⁶⁾ فإذا لم يكن الداعية مسلحاً بالعلم الذي يواجه به كل شبهة ويجادل به كل خصم فإنه سينهزم في أول لقاء وسيقف في أول الطريق ، وإن من مشكلات الدعاة في هذا العصر أن

(1) سورة الكهف ، الآية : 110 .

(2) سورة هود ، الآية : 51 .

(3) عامر ، محمد ، أساليب الدعوة والإرشاد ، د.ط ، (جامعة اليرموك ، 1420 هـ - 1999م) ص 211 . بتصرف .

(4) سورة يوسف ، الآية : 108 .

(5) سورة النحل ، الآية : 125 .

(6) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، 505/2 ، رقم الحديث : 1331 .

يتصدى للدعوة أناس دون تأهل و لا تأهب ، بلا علم أو بعلم ناقص ، وبلا زكاة للنفس و لا تربية و لا مجاهدة .(1)

ثالثاً : القدوة الحسنة للداعية : بحيث تصدق أقواله أفعاله و العمل بما يدعو إليه ، ولا يكون للمبطلين عليه حجة ، قال تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : **↓ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** **✉ لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أول المسلمين** **↑** .(2) وقال تعالى : **↓ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** **↑** .(3)

رابعاً : التواضع : من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية عند دعوته ؛ لأن التواضع هو الترجمة العملية لأخلاق الدعاة ، بحيث يعيش الداعية واقعاً عملياً بين المدعويين ، وخاصة إذا كانوا غير مسلمين .

خامساً : لين القول وحسن الخلق : فعلى الداعية اتباع منهج الرسول الكريم الذي كان لين القول وحسن الخلق ، قال تعالى : **↓ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** **↑** .(4)

سادساً : البدء بالأهم ثم المهم : على الداعية أن يبدأ بالأهم ثم المهم ، وذلك بأن يدعو أولاً إلى إصلاح العقيدة ثم الأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك ثم الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وفعل الواجبات ، وترك المحرمات كما هي طريقة الرسل جميعاً - عليهم السلام- قال تعالى : **↓ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** **↑** .(5)

سابعاً : الصبر على دعوة غير المسلمين : لأن الداعية سيواجه في سبيل الدعوة إلى الله تعالى من المشاق والصعاب ما الله به عليم ، فطريق الدعوة ليس مفروشاً بالورود ، وإنما هو محفوف بالمخاطر، وخير أسوة

(1) نواب الدين ، عبد الرب ، صفات الدعاة ، د.ط ، (الرياض : دار العاصمة ، 1413هـ - 1992م) ص64.

(2) سورة الأنعام ، الآية : 162-163.

(3) سورة فصلت ، الآية : 33.

(4) سورة آل عمران ، الآية : 159.

(5) سورة النحل ، الآية : 36.

في ذلك هم الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - فيما واجهوا من أقوامهم من الأذى والسخرية ، قال الله تعالى : ↓ **وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ↑ (1) ، وقال تعالى : ↓ **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ** ↑ (2) .

ثامناً : الأمل وعدم اليأس : على الداعية أن يكون قوي الأمل لا ييأس من تأثير دعوته وهداية قومه وهداية غير المسلمين ، ولا ييأس من نصر الله ومعونته ولو امتدَّ الزمن وطال عليه الأمد ، وله في رسل الله خير قدوة في ذلك ، فهذا نبي الله نوح - عليه الصلاة والسلام- لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ، وهذا نبينا - محمد صلى الله عليه وسلم - لما اشتدَّ عليه أذى الكفار وجاءه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين ، قال : " لا ، بل لعلَّ الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً . " (3)

(1) سورة الأنعام ، الآية : 10 .

(2) سورة الأنعام ، الآية : 34 .

(3) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى ، 1189/3 ، رقم الحديث : 3059 .

المبحث الثاني : ذكر قوم ثمود في القرآن الكريم ، وبيان الآيات بشيء من الإيجاز ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : من هم قوم ثمود .

المطلب الثاني : حضارة قوم ثمود .

المطلب الثالث : أبرز صفات قوم ثمود الأخلاقية .

المطلب الرابع : قصة الناقة .

المطلب الخامس : هلاك ثمود .

المطلب السادس : فوائد وعبر من قصة صالح وقوم ثمود.

المطلب الأول : من هم قوم ثمود .

ثمود قبيلة من العرب كانت مساكنهم الحِجْر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى ، وسميت باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح ، وقيل : ابن عاد بن عوص بن إرم . و إنما سُموا بذلك لقلة مائهم فهو من تَمَد الماء إذا قَلَّ ، والتمد الماء القليل وورد فيه الصرف وعدمه ، أما الأول فباعتماد الحي ، أو لأنه لما كان في الأصل اسما للجد أو للقليل من الماء كان مصروفا ؛ لأنه علم مذكر أو اسم جنس فبعد النقل حكى أصله ، وأما الثاني فباعتماد أنه اسم القبيلة ففيه العلمية والتأنيث .⁽¹⁾

أما الزمن الذي عاش فيه نبي الله صالح - عليه السلام - وقومه فلا يعرف بالضبط ولكن من المؤكد أنه كان قبل رسالة نبي الله موسى - عليه السلام - يدلنا على ذلك صراحة ما جاء على لسان مؤمن آل فرعون كما قال تعالى : ↓ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ☒ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ↑ .⁽²⁾ فهذا مؤمن آل فرعون الذي آمن بموسى - عليه السلام - يذكر فرعون وقومه بما حدث للمكذبين بالرسول السابقين من العذاب الشديد ومن جملة هؤلاء الأقوام المذكورين ثمود قوم صالح - عليه السلام - .⁽³⁾

وهنا سؤال يطرح نفسه هل كانت ثمود قبل قوم إبراهيم - عليه السلام - أم بعدهم ؟

والذي يظهر أن ثمود كانت متقدمة في الزمن على قوم إبراهيم عليه السلام ؛ وذلك لورود آيتين في القرآن الكريم فيهما ذكر لمجموعتين من المكذبين بالرسول يبدو أن ترتيبهم في الذكر كان على حسب ترتيبهم التاريخي في الوجود ، المجموعة الأولى في قوله تعالى : ↓ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ☒ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ↑ .⁽⁴⁾

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " ثمد " ، 105/3 .

(2) سورة غافر ، الآيات : 30-31 .

(3) قباني ، سعود بن حسن ، قصة نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، د.ط ، (جامعة أم القرى - كلية الشريعة ، 1409هـ - 1988م) ص 25 .

(4) سورة الحج ، الآيات : 42-43 .

وأما المجموعة الثانية فترتيب الأقسام يبدأ فيها بقوم نوح ثم عاد ثم ثمود ثم قوم إبراهيم ثم أصحاب مدين ثم الموثفكات ، قال تعالى : ↓ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُوثَفِكَاتِ أَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ↑ (1).

ففي كلتا المجموعتين تقدمت ثمود على قوم إبراهيم في الذكر مما يرجح أن ثمود عاشت قبل قوم إبراهيم (2).

أما مجيء ثمود بعد عاد فهذا تدل عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم منها الآيات السابقة الذكر في ترتيب الله سبحانه وتعالى لهذه الأقسام حسب وجودها التاريخي ، وكذلك في ترتيب قصص هؤلاء الأنبياء نوح ثم هود ثم صالح - عليهم السلام - في سورة الأعراف وهود والشعراء وفصلت ، أما السور التي أشارت إلى هذا الترتيب فمع سورتي التوبة وإبراهيم تأتي سورة هود والحج وغافر ، أما السور التي ذكرت قصة هود ثم صالح - عليهما السلام - فهما سورتا الذاريات والقمر ، أما السور التي أشارت إلى قصتيهما على نفس الترتيب السابق فهي سورة الفرقان والعنكبوت والنجم والحاقة والفجر .

ويؤكد هذا كله ويدل عليه قوله تعالى : ↓ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ↑ (3).

فهذه الآية كما هو واضح صريحة الدلالة على أن صالحًا - عليه السلام - جاء بعد هود وأن ثمود جاءت بعد عاد . وهذا يقوي ما أشرنا إليه قبل قليل من أنه قد روعي التسلسل التاريخي بين قوم نوح وعاد وثمود في السور السابقة .

(1) سورة التوبة ، الآية : 70.

(2) قباني في قصة نبي الله صالح عليه السلام ، ص 29.

(3) سورة الأعراف ، الآية : 74.

وبعد هذا كله يحق لنا أن نقول أن العصر الذي عاش فيه صالح - عليه السلام - بعد العصر الذي عاش فيه هود - عليه السلام - وقبل مجيء العصر الذي عاش فيه إبراهيم - عليه السلام - (1).

أما المكان الذي عاش فيه قوم ثمود فهو الحِجْر من وادي القرى بين المدينة وتبوك التي على حدود الشام (2). وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عن نزول ثمود الحِجْر و اتخذهم فيه بيوتاً لهم ، قال تعالى : **↓** وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ **⊠** وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ **⊠** وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ **↑** (3). وقال تعالى : **↓** وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ **↑** (4).

فهذا الوادي هو وادي القرى الذي وصفه المؤرخون بجملة من الأوصاف لا تخرج في جملتها عما وصفه القرآن الكريم لهذه المساكن (5).

المطلب الثاني : حضارة قوم ثمود .

يقول الله تعالى : **↓** كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ **⊠** إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ **⊠** إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ **⊠** فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا **⊠** وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

(1) قباني في قصة نبي الله صالح عليه السلام ، ص 28-30.

(2) الحموي ، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله ، معجم البلدان ، د.ط ، (بيروت : دار صادر ، 1375هـ - 1956م) 2/221.

(3) سورة الحجر ، الآية : 80-82.

(4) سورة الفجر ، الآية : 9.

(5) ابن الأثير في الكامل في التاريخ ، 1/ 89. و القزويني ، زكريا بن محمد بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، د.ط ، (بيروت

: دار صادر ، 1380هـ - 1960م) ص 91.

الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿٢﴾ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٣﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٤﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ (١)

إن أعظم النعم على هذا الإنسان وأحقها بالشكر والعرفان نعمة الأمن والاستقرار فقد أنعم الله بهما على ثمود ، حيث مكّن الله لهم في الأرض ، وجعلهم خلفاء فيها من بعد عاد ، لا يقهرهم فيها أحد ، ولا يسيطر عليهم مخلوق ، وهذا يدل على عظم منزلتهم السياسية بين الأقاليم في ذلك الوقت قال تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ (٢) . وصالح - عليه السلام - يذكرهم استخلاف الله لهم من بعد عاد ، وإن لم يكونوا في أرضهم ذاتها ولكن يبدو أنهم كانوا أصحاب الحضارة العمرانية التالية في التاريخ لحضارة عاد وأن سلطاتهم امتدّ خارج الحجر أيضاً ، وبذلك صاروا خلفاء ممكنين في الأرض حاكمين فيها ، وهو ينهائهم عن الانطلاق في الأرض بالفساد اغتراراً بالقوة والتمكين وأمامهم العبرة ماثلة في عاد الغابرين (٣) .

وإذا أردنا أن نعرف مدى ما كانوا فيه من الأمن والاستقرار فإننا نقرأ قول الله تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ (٤) أي : آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من أن تتهدم ويتداعى بناياتها ، ومن نقب اللصوص ، ومن الأعداء ، وحوادث الدهر ، أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه (٥) . ولا يأمن قوم على أنفسهم أكثر مما يأمن قوم بيوتهم منحوتة في صلب الصخور (٦) . وأما تقدم ثمود العمراني فإننا نلمحه في قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ (٧) . فهم الذين قطعوا الصخر القاسي وعملوا بها منازل لهم وكان ذلك في واديهم - وادي القرى - وقد كانت ثمود تسكن قصور عالية شيدوها في السهول غير تلك التي حفروها في الجبال وهذا يدل على أنهم كانوا يجيدون فن العمارة بجانب فن النحت قال تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ

(١) سورة الشعراء ، الآيات : 141-150 .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : 74 .

(٣) سيد قطب في تفسيره ، 1313/3 .

(٤) سورة الحجر ، الآية : 82 .

(٥) الزمخشري في الكشاف ، 396/2-397 .

(٦) سيد قطب في تفسيره ، 2151/4 .

(٧) سورة الفجر ، الآية : 9 .

في الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً ↑ (1) أي : وتذكروا نعم الله عليكم وإحسانه إليكم إذ جعلكم خلفاء لعاد في الحضارة وال عمران والقوة والبأس ، تتخذون من سهولها قصوراً زاهية ودوراً عالية ، بما ألهمكم من حذق في الصناعة فجعلكم تضربون اللبن وتحرقونه آجر - الطوب المحرق - وتستعملون الجص ، وتجيدون هندسة البناء ، ودقة النجارة ، وتنحتون من الجبال بيوتاً ، إذ علمكم صناعة النحت ، وآتاكم القوة والجلد . روي أنهم كانوا يسكنون الجبال في الشتاء لما في البيوت المنحوتة من القوة فلا تؤثر فيها الأمطار والعواصف ، ويسكنون السهول في باقي الفصول للزراعة والعمل . (2)

كل ذلك حصل لثمود بما أمدهم الله به من قوة عظيمة في أبدانهم ، فهم أقوى من غيرهم بكثير ، ومع كون ثمود أقوىاء أشداء في نحت الصخور فإنهم كانوا حاذقين متقنين لنحتها ، معجبين بصنيعهم ذلك حتى صاروا أشربين بطرين .

وأما تقدمهم الزراعي فقد بينت الآيات مبلغ النعيم الذي كانوا يعيشون فيه فقد رزقهم الله زروعاً كثيرة ، وبساتين عظيمة ، وصفت بأنها جنات لحسنها وجمالها واخضرارها ، وكثرة أشجارها وثمارها وعيونها الفياضة بالماء ، فقد ذكّرهم صالح - عليه السلام - بهذه النعم في قوله تعالى : ↓ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ↑ (3) . وكان من عادة قبيلة ثمود الإفراط في اللذات الحسية من مأكّل ومشرب ومساكن فخمة ، فأنكر عليهم نبيهم صالح - عليه السلام - ما هم عليه ، وقال لهم : هل تظنون أن الله سياتركم فيما أنتم تتمتعون من هذا النعيم ، آمنين على أنفسكم من حلول عذاب الله بكم ، فتتعمون كما تشاءون بجنات وعيون ، وزروع ونخل حلوا ناضح ، وتنحتون من الجبال بيوتاً ومساكن فرحين لها ، ثم لا تشكرون الله على هذه النعم العظيمة . (4)

(1) سورة الأعراف ، الآية : 74 .

(2) المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، د. ط ، (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، د. ت) 199/8 .

(3) سورة الشعراء ، الآيات : 146-148 .

(4) طبارة ، غيف عبد الفتاح ، مع الأنبياء في القرآن الكريم ، د. ط ، (بيروت : دار الكتب ، د. ت) ص 93 .

المطلب الثالث : أبرز صفات قوم ثمود الأخلاقية .

يَبِّنا في المبحث السابق موقف قوم ثمود من دعوة نبي الله صالح - عليه السلام - وكيف أنهم قد واجهوه بالكفر والتكذيب والتسفيه ، وهنا سنفصل أبرز الصفات الأخلاقية التي اتصف بها هؤلاء القوم ، وبعد النظر في سياق الآيات نجد أن القرآن قد ذكر جملة من صفات قوم ثمود وهي :

أولاً : **الكفر والتكذيب** : وهاتان الصفتان تكررت في سياق الآيات كثيراً ، مما يدل على أنهما كانتا متأصلتان فيهم ، وأنهم كانوا ممنون في كفرهم وعدم تسليمهم لدعوة صالح - عليه السلام - ورفضهم القاطع أن يوحدوا الله بالعبادة ، قال تعالى : **↓ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ** ✉ **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** ↑ .⁽¹⁾ وقال تعالى : **↓ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ** ↑ .⁽²⁾ وقال تعالى : **↓ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ** ↑ .⁽³⁾ أي : كذبوا صالحاً - عليه السلام - الذي جاء بالتوحيد ، الذي دعت إليه المرسلون ، فكان تكذيبهم له تكذيباً للجميع .⁽⁴⁾

ثانياً : **الطغيان** : وهو مجاوزة الحد ، وكل شيء جاوز المقدار و الحد في العصيان فهو طاغ .⁽⁵⁾ قال تعالى : **↓ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ** ↑ .⁽⁶⁾ وقال تعالى : **↓ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا** ↑ .⁽⁷⁾ أي : بسبب طغيانها وترفعها عن الحق ، وعتوها على رسل الله .⁽⁸⁾ وهل هناك أدل على عظم طغيانهم وردهم للحق بما حاولوا من قتل صالح - عليه

(1) سورة الأعراف ، الآيات : 75-76.

(2) سورة الحجر ، الآية : 80.

(3) سورة الشعراء ، الآية : 141.

(4) السعدي في تفسيره ، ص 567.

(5) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، د.ط ، د.ت ، مادة "طغي" ، 5، 409/.

(6) سورة الحاقة ، الآية : 5.

(7) سورة الشمس ، الآية : 11.

(8) السعدي في تفسيره ، ص 885.

السلام - واتفاقهم على ذلك ، وجرأتهم على ناقة الله وعقرها ، وما حملهم على ذلك إلا تعظيمهم للشرك والكفر ، والحسد أن يؤتى هذا الفضل رجل منهم وليس من رؤساءهم و كبراءهم .

ثالثاً : العتو والإفساد في الأرض : العتو ، و العتو : كل مبالغ في كبر أو فساد أو كفر فقد عتا وعتا (1) والعتي أشد الفساد (2) وقد ذكرت هذه الصفة في أكثر من موضع ، قال تعالى : ↓ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ↑ (3) وقال : ↓ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ⊠ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ↑ (4) وقال : ↓ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ↑ (5) فالآيات تبين أنهم قد أسرفوا على أنفسهم بالإفساد في الأرض .

والإسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان ، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر ، والمراد به هنا زيادة الفساد (6) وفي قوله : ↓ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ↑ (7) لعل المراد ذمهم بالضلال في أنفسهم بالكفر والمعاصي وإضلالهم غيرهم بالدعوة لذلك ، وللإيماء إلى عدم اختصاص شؤم فعلهم بهم حثاً على امتثال النهي قيل : ↓ فِي الْأَرْضِ ↑ والمراد بها أرض ثمود ، وقيل : الأرض كلها . ولمّا كان : ↓ يُفْسِدُونَ ↑ لا ينافي إصلاحهم أحياناً أردف بقوله تعالى : ↓ وَلَا يُصْلِحُونَ ↑ لبيان كمال إفسادهم وأنه لم يخالطه إصلاح .

والغرض أن هؤلاء الكفرة الفسقة من صفاتهم الإفساد في الأرض بكل طريق يقدر عليهم . (8)

(1) الكفوي ، في الكليات ، مادة " عتا " ، 598/1.

(2) الشوكاني في تفسيره ، ص 84.

(3) سورة الأعراف ، الآية : 77.

(4) سورة الشعراء ، الآيات : 151-152.

(5) سورة النمل ، الآية : 45.

(6) الألوسي في تفسيره ، 10/ 112.

(7) سورة الشعراء ، الآية : 152.

(8) ابن كثير في تفسيره ، 3/ 368.

وآيات الرحمن قد جَلَّتْ لنا مدى فساد قوم ثمود وإفسادهم ، فقد وصفهم الله بصفات أخرى غير ما ذكرناه من صفة المكر والظلم والحلف الكاذب والقتل ، يقول الله : ↓ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ☒ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ☒ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ☒ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ↑ (1).

ولو لم يكن فيهم سوى صفة التكذيب لنبى الله صالح - عليه السلام - لكفى بذلك استحقاقهم

لعقوبة الله ، فكيف بمن اجتمعت فيهم كل هذه الشنائع ، فكان حقاً على الله أخذهم أخذ عزيز مقتدر

(1) سورة النمل ، الآيات : 49-52.

المطلب الرابع : قصة الناقة .

قبل الشروع في الحديث عن الناقة وما ورد في القرآن من شأنها ، أولاً ينبغي لنا أن نعرف الفرق بين

المعجزة والآية ؛ لأهميته في هذا المطلب ، فنقول وبالله التوفيق :

المعجزة في اللغة : من العجز وهو الضعف ، وأصله التأخر عن الشيء وهو ضد القدرة ، وأعجزه الشيء إذا فاته .⁽¹⁾

والمعجزة في الاصطلاح : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة ، يظهر على مدعي النبوة موافقاً لدعواه .⁽²⁾

والآية في اللغة : العلامة الدالة على الشيء .⁽³⁾

والآية في الاصطلاح : اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم سواء أقصد به التحدي أم لم يقصد .⁽⁴⁾

والغرض من الآية و المعجزة : إثبات صدق نبوة الأنبياء ، وأنهم رسل من عند الله ، ومن أمثلة ذلك : عدم إحراق النار إبراهيم - عليه السلام - وتحول عصا موسى - عليه السلام - إلى حية ، وانشقاق القمر للرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .⁽⁵⁾

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " عجز " ، 369/5.

(2) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، الإتيقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، (مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1394 هـ - 1974 م) ، 3/4.

(3) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط1 ، (الرياض : دار الفكر ، 1399 - 1979 م) 168/1.

(4) الأشقر في الرسل والرسالات ، ص 86.

(5) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم أبو العباس ، النبوات ، تحقيق : د. عبد العزيز الطويان ، ط1 ، (الرياض : أضواء السلف ، 1420 هـ - 2000 م) ، ص 40. والسعدي ، في القواعد الحسان ، ص 75.

آية نبي الله صالح عليه السلام :

ذكر المفسرون أنّ ثمود اجتمعوا يوماً في ناديهم ، فجاءهم رسول الله صالح - عليه السلام - فدعاهم إلى الله ، وذكرهم ، وحذّره ، ووعظهم ، وأمرهم ، فقالوا له : إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة - وأشاروا إلى صخرة هناك - ناقة ، من صفتها كيت وكيت ، وذكروا أوصافاً سموها ، ونعتوها ، وتعتوا فيها ، وأن تكون عشراء طويلة ، من صفتها كذا وكذا . فقال لهم نبيهم صالح - عليه السلام - : رأيتم إن أحببتم إلى ما سألتكم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئت به ، وتصدقوني بما أرسلت به ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عهودهم وموآثيقهم على ذلك ، ثم قام إلى مصلاه فصلّى لله - عز وجلّ - ما قدر له ، ثم دعا ربّه - عز وجلّ - أن يجيبهم إلى ما طلبوا ، فأمر الله عز وجلّ تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه الذي طلبوا ، أو على الصفة التي نعتوا .

فلما عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً ، ومنظراً هائلاً ، وقدرة باهرة ، ودليلاً قاطعاً ، وبرهاناً ساطعاً ، فأمن كثير منهم ، واستمرّ أكثرهم على كفرهم .⁽¹⁾

وقد ذكر الله استجابته لطلبهم في أكثر من آية ، قال تعالى : **↓ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ↑** .⁽²⁾ وقال : **↓ قَدْ جَاءتُكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ↑** .⁽³⁾ وقد أخبر الله أنها كانت آية واضحة بيّنة لا خفاء فيها ؛ ولذا سماها مبصرة قال تعالى : **↓ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ↑** .⁽⁴⁾

والسياق هنا لأنه يستهدف الاستعراض السريع للدعوة الواحدة ، ولعاقبة الإيمان بها وعاقبة التكذيب ، لا يذكر تفصيل طلبهم للخارقة ، بل يعلن وجودها عقب الدعوة ، وكذلك لا يذكر تفصيلاً عن الناقة أكثر من أنها بيّنة من ربهم ، وأنها ناقة الله وفيها آية منه ، ومن هذا الإسناد نستلهم أنها كانت ناقة غير عادية ، أو أنها أخرجت لهم إخراجاً غير عادي ، مما يجعلها بيّنة من ربهم ، ومما يجعل نسبتها إلى الله

(1) الطبري في تفسيره 525/12-540، ابن كثير في تفسيره ، 229/2 ، والآلوسي في تفسيره ، 400/4 .

(2) سورة الشعراء ، الآية : 155 .

(3) سورة الأعراف ، الآية : 73 .

(4) سورة الإسراء ، الآية : 59 .

تعالى ذات معنى ، ويجعلها آية على صدق نبوته .. ، ولا نزيد على هذا شيئاً مما لم يرد ذكره من أمرها في هذا المصدر المستيقن ، وفيما جاء في هذه الإشارة كفاية عن كل تفصيل آخر .⁽¹⁾ وهذه الآيات التي يقترحونها جرت العادة أن المقترحين لها لم يكن قصدهم الحق ، فإذا جاءت ولم يؤمنوا عوجلوا بالعقوبة الحاضرة .⁽²⁾

واعلم أن كثيراً من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح - عليه السلام - وأنها تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وأن لها فصيلاً حين عقروها رعى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه وأن صالحاً - عليه السلام - قال لهم : آية نزول العذاب بكم ، أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني : محمرة ، والثالث : مسودة ، فكان كما قال .

وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب الله ، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه ، بل لو كانت صحيحة لذكرها الله تعالى ؛ لأن فيها من العجائب والعر والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره ، حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله ، بل القرآن يكذب بعض هذه المذكورات ، فإن صالحاً - عليه السلام - قال لهم : **↓ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** **↑** .⁽³⁾ أي : تنعموا وتلذذوا بهذا الوقت القصير جداً ، فإنه ليس لكم من المتاع واللذة سوى هذا ، وأي لذة وتمتع لمن وعدهم نبيهم وقوع العذاب ، وذكر لهم وقوع مقدماته ، فوقع يوماً فيوماً ، على وجه يعمهم ويشملهم احمرار وجوههم ، واصفرارها واسودادها من العذاب .

هل هذا إلا مناقض للقرآن ، ومضاد له ؟ فالقرآن فيه الكفاية والهداية عن ما سواه . نعم لو صحَّ شيء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما لا يناقض كتاب الله ، فعلى الرأس والعين ، وهو مما أمر القرآن باتباعه : **↓ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا** **↑** .⁽⁴⁾

(1) سيد قطب في تفسيره ، 1313/3 .

(2) السعدي ، القواعد الحسان ، ص 75 .

(3) سورة هود ، الآية : 65 .

(4) سورة الحشر ، الآية : 7 .

وعليه فإنه لا يجوز تفسير كتاب الله بالأخبار الإسرائيلية ، ولو على تجويز الرواية عنهم بالأمر التي لا يجزم بكذبها ، فإن معاني كتاب الله يقينية ، وتلك أمور لا تصدق ولا تكذب ، فلا يمكن اتفاهما .⁽¹⁾ ورغم هذه الآية البيّنة إلا أن ثمود تواطؤا على قتل الناقة ، قال تعالى : **↓ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ** **⊠** **وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ** **⊠** **فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ** **↑** .⁽²⁾ وقال تعالى : **↓ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا** **⊠** **إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا** **⊠** **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** **⊠** **فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَذَمَّتْ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا** **⊠** **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** **↑** .⁽³⁾

وصحّ في الحديث عن عبد الله بن زمعة قال : خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر الناقة ، وذكر الذي عقرها ، فقال : **↓ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا** **↑** قال : " انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة " .⁽⁴⁾ وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : " ألا أحدثك بأشقى الناس؟ " قال : بلى . قال : " رجلان : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك على هذا - يعني قرنه - حتى تبتل منه هذه - يعني : لحيته " .⁽⁵⁾ أما في كتب التفسير فقد اختلفوا في تعيين اسمه فقيل هو : قدار بن سالف ، وقيل غيره ، ولم يرد تعيينه في القرآن أو السنة سوى ما ذكرناه ، من أنه رجل ذو سلطة وجاه في قومه .

المطلب الخامس : هلاك ثمود .

(1) السعدي في تفسيره ، ص 273.

(2) سورة الشعراء ، الآيات : 155 - 157.

(3) سورة الشمس ، الآيات : 11 - 15.

(4) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب سورة الشمس ، 4 / 1888 ، رقم الحديث : 4658 . وصحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، 4 / 2191 ، رقم الحديث : 2855.

(5) الشيباني ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، مسند أحمد بن حنبل ، د.ط. ، (القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د.ت) ، مسند الكوفيين ، باب بقية حديث عمار بن ياسر ، 4 / 263 . تعليق شعيب الأرنؤوط وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم .

خالف قوم ثمود أمر نبيهم وطغوا في البلاد واستعجلوا العذاب ساخرين من صالح - عليه السلام - فقال لهم : **↓ يَا قَوْم لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ↑** .⁽¹⁾ فما كان منهم إلا الاستمرار في الطغيان ، وعقروا الناقة ، واجتمعوا على قتل صالح - عليه السلام - فكان أخذ الله لهم أخذاً شديداً ، فأنزل عليهم صنوف من العذاب ، كما وضح القرآن ذلك ؛ ألا ترى أن الله تعالى سمى العذاب الذي أنزله على ثمود بأنه رجفة قال تعالى : **↓ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ... ↑** .⁽²⁾ وبأنه صيحة قال تعالى : **↓ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ... ↑** .⁽³⁾ وبأنه صاعقة العذاب الهون قال تعالى : **↓ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ... ↑** .⁽⁴⁾ ففي كل مرة من هذه المرات الثلاث يذكر القرآن عذاب ثمود من جانب غير الجانب الآخر ، مما يزيد الأمر وضوحاً ويتبين العذاب الشديد الذي أنزله الله عليهم ، فإنه ليس مجرد صيحة عظيمة شديدة القوة والطغيان ، بل سحب هذه الصيحة رجفة شديدة وزلزلة عظيمة رجفت بهم فقطعتهم قال تعالى : **↓ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ... ↑** .⁽⁵⁾ أي أنهم صاروا مقطعين ممزقين مثل حطام الشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الماشية ليعمل به حظيرة يجمع فيها ماشيته ، ثم تأتي آية سورة فصلت لتخبرنا بأنهم صعقوا بالعذاب الذي صحبه الهوان والإذلال لثمود فسحقاً لهم وبعداً .⁽⁶⁾

قصة هلاك ثمود :

⁽¹⁾ سورة النمل ، الآية : 46.

⁽²⁾ سورة الأعراف ، الآية : 78.

⁽³⁾ سورة هود ، الآية : 67.

⁽⁴⁾ سورة فصلت ، الآية : 17.

⁽⁵⁾ سورة القمر ، الآية : 31.

⁽⁶⁾ قباني ، في قصة صالح عليه السلام ، ص 22.

قال الله تعالى : ↓ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ
 ✉ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
 ✉ وَمَكْرُؤًا مَكَرًّا وَمَكْرَئَنَا مَكَرًّا وَهُمْ لَا يَتَّعِزُّونَ ✉ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ
 أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ↑ (1).

لما أجمع قوم ثمود على قتل صالح- عليه السلام - أرسل الله تعالى على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارةً رضختهم سلفاً وتعجيباً قبل قومهم ، وأصبحت ثمود يوم الخميس وهو اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما أنذرهم صالح - عليه السلام - فلما أمسوا نادوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل ، ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى يومان من الأجل ، ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى الأجل فلما كان صبيحة يوم الأحد تحنطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يجلُّ بهم من العذاب والنكال والنقمة لا يدرون كيف يفعل بهم ، ولا من أي جهة يأتيهم العذاب فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس وسكنت الحركات وخشعت الأصوات وحقت الحقائق فأصبحوا في دارهم جاثمين جثثاً لا أرواح فيها ولا حراك بها .

قالوا : ولم يبقَ منهم أحد إلا جارية كانت مقعدة واسمها كلبة - ابنت السلق - ويقال لها الذريعة وكانت شديدة الكفر والعداوة لصالح - عليه السلام - فلما رأت العذاب أطلقت رجلاها فقامت تسعى كأسرع شيء فأتت حياً من العرب فأخبرتهم بما رأت وما حل بقومها واستسقتهم ماء فلما شربت ماتت (2).

(1) سورة النمل ، الآيات : 48-51.

(2) ابن كثير في تفسيره ، 2/ 230 ، وهي من رواية الإسرائيليات المذكورة في كتب التفسير ، وقد تقدم في قصة الناقة حكم هذه الروايات ، قال السعدي رحمه الله بعد ذكره لهذه الروايات : " تابعنا في هذا كثير من المفسرين ولا مانع من ذلك ". تفسير السعدي ، ص 567. وقد صحَّ في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج ". أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، 3/ 1275 ، رقم الحديث : 3274.

قال الله تعالى : **↓ كَأَنْ لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا آلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ آلَا بُعْدًا لِتَمُودَ ↑** . (1) أي : كأنهم لم يقيموا فيها في سعة ورزق وغناء ، وقال تعالى : **↓ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ↑** . (2) والآية تخبر عن صالح عليه السلام - أنه خاطب قومه بعد هلاكهم وقد أخذ في الذهاب عن محلثهم إلى غيرها قائلاً لهم : **↓ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ↑** . (3) أي : جهدت في هدايتكم بكل ما أمكنني وحرصت على ذلك بقولي وفعلي ونيتي **↓ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ↑** أي : لم تكن سجاياكم تقبل الحق ولا تريده فلماذا صرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب الأليم المستمر بكم المتصل إلى الأبد وليس لي فيكم حيلة ولا لي بالدفع عنكم يدان ، والذي وجب علي من أداء الرسالة والنصح لكم قد فعلته وبذلته لكم ولكن الله يفعل ما يريد . (4)

مرور نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بوادي الحجر من أرض ثمود عام تبوك .

صحَّ في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : " لما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور فأمرهم رسول الله فاهرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا ، فقال : إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم . " (5)

(1) سورة هود ، الآية : 68.

(2) سورة الأعراف ، الآية : 79.

(3) سورة الأعراف ، الآية : 79.

(4) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، د.ط ، (بيروت : دار الفكر ، د.ت) 3/ 489-494 . والسعدي في تفسيره ، ص 273 ، والشوكاني في تفسيره ، ص 620.

(5) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : وإلى ثمود أخاهم صالح . هود آية : 61. 1236/3 ، رقم الحديث : 3198 . وصحيح مسلم ، كتاب الزهد والرفاق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، 4/ 2285 ، رقم الحديث : 2981.

وعنه رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بالحجر : " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم " (1).

ويستفاد من الحديثين نهي النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه رضي الله عنهم عن الدخول في ديار ثمود ؛ وذلك لأنهم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي فأهلكهم الله تعالى بعذابه الشديد ، ولكنه استثنى - صلى الله عليه وسلم - من هذا النهي من دخل ديارهم وهو متذكر ما حلَّ بهم من عقاب الله تعالى باكياً من خشية الله خوفاً أن يعاقبه الله تعالى بمثل ما عاقبهم به ؛ لأنه من الواجب على كل من دخل ديارهم أن يتذكر سوء أفعالهم التي جرّتهم إلى غضب الله وعذابه فيبكي خوفاً من الله تعالى ، فإن لم يفعل دلّ ذلك على إهماله و قساوة قلبه و ظلمه لنفسه ، وليس عذاب الله من الظالمين ببعيد . (2)

وفي رواية أخرى أنه : " قنّع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي " . (3) أي : غطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأسه بردائه ولم ينزل من دابّته بل ساقها سوقاً شديداً ، وأسرع السير حتى جاوز الوادي فصارت تلك المساكن خلفهم جميعاً . (4)

(1) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ، 167/1 ، رقم الحديث : 423 . وصحيح مسلم ، كتاب الزهد والرفاق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، 4 / 2285 ، رقم الحديث : 2980 .

(2) الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي شمس الدين ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ط2 (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1401هـ - 1981م) 36 / 14 . وينظر : العيني ، محمود بن أحمد بن موسى أبو محمد الحنفي ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، د.ط (بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت) 189/4 .

(3) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم ، 4 / 1609 ، رقم الحديث : 4157 .

(4) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، د.ط (بيروت : دار المعرفة ، 1379هـ - 1960م) 6 / 380 . بتصرف .

المطلب السادس : فوائد وعبر من قصة صالح وقوم ثمود.

لا يكاد يخلو مكان تكررت فيه قصة صالح - عليه السلام - في القرآن من فوائد جمّة ومعلومات نافعة لم تكن في سابقتها ، مما يزيد الأمر وضوحاً لتكتمل الفائدة منها . وفي هذا المطلب نوجز أهم الفوائد و العبر من قصة صالح - عليه السلام - وقومه ؛ لتكون في متناول القارئ و يسهل عليه الانتفاع بها دون الحاجة لرجوعه للتفاصيل ، فنقول وبالله التوفيق :

- 1- أهمية القصص في القرآن ؛ لما فيها من الإثارة وجلب الانتباه ووقع كبير تتركه في النفوس ، وهي طريقة سهلة للتأثير في العقول وبث المراد في القلوب . (1)
- 2- اتحاد دعوة الرسل في الإيمان بالله والكفر بالطاغوت أي في عبادة الله وحده .
- 3- تقرير إرسال الرسل بالآيات وهي المعجزات وآية صالح أعجب آية وهي الناقة .
- 4- وجوب التذكير بنعم الله إذ هو الباعث على الشكر ، والشكر هو الطاعة .
- 5- النهي عن الفساد في الأرض و الشرك وارتكاب المعاصي .
- 6- الضعفة هم غالباً أتباع الأنبياء ؛ وذلك لخلوهم من الموانع كالمحافظة على المنصب أو الجاه أو المال ، وعدم انغماسهم في الملاذ والشهوات .
- 7- وجوب الاعتبار بأحوال السابقين والاتعاظ بما لاقاه أهل الكفر منهم من عذاب .
- 8- بيان سُنّة الله في الناس ، وهي أن المرء الصالح يرجى في أهله حتى إذا دعاهم إلى الحق وإلى ترك الباطل كرهوه وقد يصارحونه بما صارح به قوم صالح نبيهم إذ قالوا : **يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا** ↑ . (2)
- 9- الصبر في الدعوة إلى دين الله وإن أُوذي ؛ لأن أذية الداعين إلى الخير من طبيعة البشر إلا من هدى الله ، وكلما قويت الأذية قرب النصر . (1)

(1) الخطيب ، د. عبد الكريم ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، ط2، (بيروت : دار المعرفة ، 1395هـ - 1975م) ص8.

(2) سورة هود ، الآية : 61.

- 10- حرمة الاستجابة لأهل الباطل بأي نوع من الاستجابة ؛ إذ الاستجابة لا تزيد العبد إلا خساراً.
- 11- تكذيب الرسل والدعاة إلى الحق والخير سُنَّة مطردة في البشر لها عواملها من أبرزها التقليد والمحافظة على المنافع المادية ، وظلمات القلب الناشئة عن الشرك والمعاصي .
- 12- مظاهر قدرة الله تعالى في إهلاك الأمم والشعوب الظالمة بعد الإمهال والإعذار .
- 13- مشروعية طلب العبر وتصيدها من آثار الهالكين .
- 14- بيان سُنَّة الله في العباد وهي أنه ما من نبي ولا هادٍ ولا منذر إلا وله عدو من الناس ؛ وذلك لتعارض الحق مع الباطل ، فينجم عن ذلك عداً لازم من أهل الباطل لأهل الحق .
- 15- سُنَّة الناس في المطالبة بالآيات عند دعوتهم إلى الدين الحق .
- 17- وجود الآيات لا يستلزم بالضرورة إيمان المطالبين بل أكثرهم لا يؤمنون .
- 18- بيان أن الاستكبار كالظلم عاقبتهما الهلاك والخسران .
- 19- بيان أن الله تعالى ما أهلك أمة حتى يبين لها ما يجب أن تتقيه من أسباب الهلاك والدمار ، فإذا أبت إلا ذاك أوردتها الله موارده .
- 20- الإيمان والتقوى هما سبيل النجاة من العذاب في الدنيا والآخرة وهما ركنا الولاية- ولاية الله تعالى- لقوله تعالى : **↓ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** **✉** الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ **↑** . (2)
- 21- بيان عقوبة المكذبين لرسول الله وما نزل بهم من العذاب في الدنيا قبل الآخرة .
- 22- بيان أن قوة الإنسان مهما كانت أمام قوة الله تعالى هي لا شيء ولا ترد عذاب الله بحال .
- 23- التحذير من الطغيان وهو الإسراف في الشر والفساد فإنه مهلك ومدمر وموجب للهلاك والدمار في الدنيا والعذاب في الآخرة .
- 24- تسلية الرسول- صلى الله عليه وسلم - والتخفيف عنه إذ كذبت قبل قريش ثمود وغيرها من الأمم كأصحاب مدين وقوم لوط وفرعون . (1) وفي هذا أيضاً تسلية للدعاة إلى الله تعالى.

(1) العثيمين ، شرح الأصول الثلاثة ، ص24.

(2) سورة يونس ، الآيات : 62-63.

الفصل الثالث : أساليب الإقناع التي استخدمها نبي الله صالح عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى ، وفيه أربعة مباحث وهي :

المبحث الأول : تعريف الإقناع ، وأهميته .

المبحث الثاني : استخدامه للأسلوب العقلي .

المبحث الثالث : استخدامه للأسلوب الحسي .

المبحث الرابع : استخدامه للأسلوب العاطفي .

(¹) الجزائري في تفسيره ، 1/462-565 ، 2/1073-1763.

المبحث الأول : تعريف الإقناع ، وأهميته ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الإقناع لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية الإقناع .

المطلب الأول : تعريف الإقناع لغة واصطلاحاً .

الإقناع لغة : ثلاثي قنع ، وهو بمعنى الإقبال على الشيء .⁽¹⁾

وهذا الأصل في معنى هذه الكلمة له عدد من الاستعمالات اللغوية منها :

1- الإقناع : مد البعير رأسه إلى الماء ليشرب .⁽²⁾

2- الإقناع : إمالة الإناء للماء المنحدر .⁽³⁾

3- ويقولون: قنع قناعة ، إذا رضي ، وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً .⁽⁴⁾

الإقناع اصطلاحاً : وردت عدة تعريفات للإقناع منها :

1- أنه عمليات فكرية و شكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، و إخضاعه لفكرة ما .

2- أنه أي اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك ، كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق .⁽⁵⁾

و يكون الإقناع بالحجة أو بالتأثير في العاطفة وذلك بالنظر إلى التكوين العقلي والعاطفي للإنسان .⁽⁶⁾

(1) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة " قنع " 32/5 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " قنع " 299/8 .

(3) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة " قنع " 32/5 .

(4) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة " قنع " 33/5 .

(5) الحميدان ، د. إبراهيم ، الإقناع والتأثير ، مجلة جامعة الإمام ، العدد 49 ، محرم 1426 هـ ، ص 245 .

(6) دراز ، محمد بن عبد الله ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، د.ط ، (دمشق : دار القلم للنشر والتوزيع ،

1426 هـ - 2005 م) ص 113 .

المطلب الثاني : أهمية الإقناع .

إن الله تعالى مَيَّزَ البشر بالعقل وجعله محلاً للتكليف ، وبتسخيره يكتسبون معاشهم فيتعاملون فيما بينهم ويتصلون ببعضهم بشتى أنواع التعامل والاتصال ، كما أن لهم عواطف تستجيب لدواعي الخير ومحفزاته ، و تحذر من دواعي الشر وعواقبه ، ومتى استثيرت هذه العواطف كان التأثير والتأثير ، وهو ملحوظ في جميع مظاهر الحياة ومناشطها المختلفة من التجارة والتعليم والسياسة وغيرها ، وكل ذلك لا يُستغنى فيه عن ممارسة الإقناع والتأثير بل يقوم عليه في كثير من المواقف والأحوال .⁽¹⁾

ومن فضل الله تعالى في هذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده أنه جعل مسألة الإقناع والتأثير به على المدعويين إليه مسألة لا تناقض الفطر السوية ، ولا تخالف العقول الصحيحة بل تركيها وتوجهها بأسهل منطوق وأقوم حجة وأوضح دلالة ، مع العدل والمصادقية وبناء ذلك كله على رغبة الخير والنصح للناس . ولمهارة الإقناع أهمية كبيرة في حياة الدعاة لعدة أسباب أهمها :

1-ورود عدد من النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تبين أهمية الإقناع وضرورته للتأثير والاستجابة ومنها نصوص الحاجة والتفكر ، وعدم إكراه الناس ونحوها ، قال الله تعالى : ↓ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ↑ .⁽²⁾ أي : لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جلي دلائله وبراهينه ، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه .

2-أنه هو المهارة الرئيسة التي نحتاجها كي نتعايش ونتواصل مع الآخرين ومن الصعوبة أن يتقدم ويتطور مجتمع لا يملك القناعة الكافية بضرورة الأخذ بوسائل الحضارة المتقدمة التي منها الإقناع ؛ ذلك أننا نلمح ضرورة الإقناع ، ونشعر بأهميته في أمور الحياة المتعددة ، وتلح ضرورته وحتميته في الدعوة ، كما أن

⁽¹⁾ مصطفى ، د. معتمد بابكر ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، د.ط ، (الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1424هـ - 2003م) ص 78-83 . بتصرف .

⁽²⁾ سورة البقرة ، الآية : 256 .

الإقناع في أمر ما ليس من الضروري أن يكون بصورة مباشرة وموجهة لكل شخص بعينه ؛ لأن ذلك قد يصعب تحقيقه دائماً .⁽¹⁾

3- تعدد أنواع الإقناع وطرقه فهو مهارة تحتاج إلى تعلم وتدريب وتفهم وإدراك .

4- حاجتنا للإقناع في كثير من أمور الحياة ، فالتعليم مثلاً في بعض فروعها يقوم على التجارب العملية والأرقام والإحصائيات والتحليلات العلمية ، ووسائل الإعلام وما فيها من برامج مرئية ومسموعة لا يمكن أن تكون مؤثرة بغير أساليب الإقناع المعروفة فيها ، وكذلك دعوة الغير إلى الإسلام غير ممكنة بغير الإقناع به ، بل إن الإنسان يحتاج إلى الإقناع في الأمور الخاصة كالعائلية عند توجيه الأولاد ونصحهم ، وعند اتخاذ قرار عائلي كالانتقال أو السفر ونحوه .⁽²⁾

5- أن الأنبياء جميعاً قد استخدموا أساليب الإقناع المختلفة في إبطال شبهات الكفار ودفع باطلهم ، وإثبات أن دينهم ليس على حق .

وفي هذا الفصل سنفصل البيان في منهجية صالح - عليه السلام - في الدعوة إلى الله تعالى واستخدامه لأساليب الإقناع الثلاثة ، لدحض شبهات قومه ، وما احتجوا عليه من الشرك والضلال .

(1) أبوالحجاج ، يوسف ، التفاوض والإقناع ، ط1 ، (دمشق : الوليد للدراسات والنشر والترجمة ، 1431 هـ - 2010م) ص12.

(2) العوشن ، عبد الله محمد ، كيف تقنع الآخرين ، ط4 ، (الرياض : دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 1425 هـ - 2004 م)

المبحث الثاني : استخدامه للأسلوب العقلي ، وفيه توطئة ومطلبان :

المطلب الأول : تعريف الأسلوب العقلي .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العقلي .

توطئة :

تتنوع المناهج الدعوية من حيث ركائزها تبعاً لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث : القلب ، والعقل ،
والحسّ .

- فالمنهج الذي يركز على القلب يسمى المنهج العاطفي .

- والمنهج الذي يركز على العقل يسمى المنهج العقلي .

- والمنهج الذي يركز على الحس يسمى المنهج الحسي أو التجريبي .

ومن الملاحظ أنه يصعب الفصل بين هذه المناهج الثلاث فصلاً تاماً نظراً لتلازم وترابط الركائز الفطرية
في النفس البشرية ، ولكن قد يغلب منهج على آخر وذلك حسب استخدامه .

والداعية مطالب أن يتخير المنهج الأنسب لمقتضى الحال بهدف تغليبه على بقية المناهج ، دون أن يعني
ذلك إسقاط المناهج الأخرى .⁽¹⁾

وفي القرآن الكريم اقترنت هذه الاستراتيجية بمعجزات الرسل - عليهم السلام - حيث كانت هذه
المعجزات تتفق مع القيم والعادات والأعراف التي كانت سائدة في مجتمع كل نبي من الأنبياء بما يناسب
أهل زمانه ، والمتتبع لقصص الأنبياء وحالهم مع المدعوين لا يجد نبي لم يستخدم نوع من أنواع الإقناع
العقلي ، العاطفي ، الحسي ، إلى جانب ما أوتيته من معجزات وآيات بينات .

المطلب الأول : تعريف الأسلوب العقلي .

(1) جريشة ، علي ، مناهج الدعوة وأساليبها ، ط1 ، (الإسكندرية : دار الوفاء ، 1407هـ - 1986م) ص28-37.

هو النظام الدعوي ومجموع أساليبه التي تركز على العقل وتدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار. (1)
وقد اهتم القرآن الكريم بالعقل كثيراً حيث تواردت النصوص التي تحض على التفكير وتذم الذين يعطلون
عقولهم عما خلقت من أجله من تفكير سليم وعقل صحيح ، حيث قال تعالى : **↓ إِنَّ شَرَّ**
الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ↑ . (2) ، وقال : **↓ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا**
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ↑ . (3) وجاء القرآن بالأدلة العقلية على وحدانية الله ، والداخضة لحجج
المخالفين للرسول المشركين بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وما لهم فيما يجنحون إليه من علم ولا برهان عقلي
، إنما هو التقليد والظن . (4) : **↓ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ↑** . (5)

ولقد أورد القرآن الكريم ما يحتاج إليه من أصول الاستدلال العقلي بأسلوب واضح متين ، بل إن من
الآيات الجامعة لأصول الاستدلال العقلي الحق قوله تعالى : **↓ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ**
بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ↑ . (6) فإلى الحكمة ترجع صناعة
البرهان

، وإلى الموعظة الحسنة ترجع صناعة الخطابة ، وإلى الجدل الحسن ترجع أرقى صناعة الجدل . (7)
والعقول السليمة منقادة لأمر الله وأمر رسله ، طائعة تابعة ، ومن أعطى الأدلة العقلية اليقينية حقها من
النظر التام ، علم أنها موافقة لما أخبر به الرسل ، ودلت على وجوب تصديق الرسل فيما أخبروا به ،

(1) الببانوي ، د. محمد أبو الفتح ، المدخل إلى الدعوة ، ط2 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1414هـ - 1993م) ص208.

(2) سورة الأنفال ، الآية : 22.

(3) سورة الحشر ، الآية : 21.

(4) القرني ، عبدالله بن علي بن احمد ، منهج القرآن في إبطال حجج المشركين لدعوة الرسل عليهم السلام ، د.ط (جامعة أم

القرى ، كلية الدعوة وصول الدين - قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، 1430هـ - 2009م) ص37.

(5) سورة النجم ، الآية : 28.

(6) سورة النحل ، الآية : 125.

(7) السيوطي ، في الإتقان في علوم القرآن ، 60/4.

ومن أعطى الأدلة السمعية حقها من الفهم علم أنّ الله أرشد عباده في كتابه إلى الأدلة العقلية اليقينية التي يعلم بها وجود الخالق. (1)

(1) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلّيم أبو العباس ، جامع المسائل ، تحقيق : محمد عزيز شمس ، ط1 ، (مكة : دار عالم الفوائد للنشر ، 1422هـ - 2002م) ، ص 287 - 290 . بتصرف .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العقلي .

ومن أبرز أساليب المنهج العقلي التي استخدمها نبي الله صالح - عليه السلام - الآتي :

أولاً : مخاطبة العقل ومحاكمته :

تعتبر مخاطبة العقل من أقوى وسائل التأثير المباشر على المدعوين ، والتي يسعى الداعي من خلالها إلى تصحيح المفاهيم والعقائد الباطلة والتذكير بالآخرة ، وبما يدفع عنهم بعض الشبهات أو ينبههم إلى خطورة بعض الأفكار والمذاهب الفاسدة . وقد دعا نبي الله صالح - عليه السلام - قومه إلى توحيد الله ، والنظر والتأمل في آيات الله الكونية الدالة على وحدانيته ، قال تعالى : **﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعِفَرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۙ ۞﴾** (1) حيث ذكّرهم صالح - عليه السلام - بنشأتهم من الأرض ، نشأة جنسهم ، ونشأة أفرادهم من غذاء الأرض أو من عناصرها التي تتألف منها عناصر تكوينهم الجسدي ، ومع أنهم من هذه الأرض - من عناصرها - فقد استخلفهم الله فيها ليعمروها ، استخلفهم بجنسهم واستخلفهم بأشخاصهم بعد الذاهبين من قبلهم ، ثم هم بعد ذلك يشركون معه آلهة أخرى؟! (2).

وقال تعالى : **﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝﴾** قالت رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ۙ ۞ (3) وفي قول الرسل : **﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ۙ ۞﴾** يحتل شيئين أحدهما : أفي وجوده شك ، فإن الفطر شاهدة بوجوده ، ومجبولة على الإقرار به ، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة ، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب ، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده ؛ ولهذا قالت لهم الرسل ترشدكم إلى طريق معرفته بأنه **﴿ فَاطِرِ**

(1) سورة هود ، الآية : 61.

(2) سيد قطب في الظلال ، 4 / 1907.

(3) سورة إبراهيم ، الآيات : 9-10.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ↑ الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق ، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها ، فلا بد لها من صانع ، وهو الله لا إله إلا هو ، خالق كل شيء وإلهه ومليكه . والمعنى الثاني في قولهم : ↓ أَفِي اللَّهِ تَشْكُكُ ↑ أي : أفى إلهيته وتفردته بوجوب العبادة له شك ، وهو الخالق لجميع الموجودات ، ولا يستحق العبادة إلا هو ، وحده لا شريك له ؛ فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع ، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقرهم من الله زلفى .⁽¹⁾

وقال تعالى : ↓ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ☒ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ☒ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ☒ أَفَعَيْبُنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ↑ .⁽²⁾ أي : أفعجزنا بالخلق حين خلقناهم أولاً ولم يكونوا شيئاً ، فكيف نعجز عن بعثهم .⁽³⁾ فإن ابتداء الخلق وإيجاد الشيء من عدم أعزُّ والإعادة أسهل منه ، والخلق شاهد حاضر فلا حاجة إلى جواب ! ↓ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ↑ غير ناظرين إلى شهادة الخلق الأول الموجود .⁽⁴⁾

ثانياً : الجدل والمناظرة والحوار :

شغلت المناظرات القرآنية مساحة كبيرة في باب الحجج ، وكانت من أوسع الطرق التي اتخذها القرآن في إقامة أدلته وحججه في الرد على المنكرين أو المعترضين . ولعل بعض العلماء لم يفرق بين الحوار وبين المناظرة والجدل في القرآن ، حيث عدَّهما شيئاً واحداً . و لكن إذا نظرت في المحاور التي أثبتتها الله في كتابه الكريم فستلاحظ صنفين منها ، صنف يبتدئ فيه المتحاورون بالتخاصم من أول الأمر ، كل يريد إثبات دعواه فيما ذهب إليه ، وهذا الصنف نستطيع تسميته " مناظرة أو جدل " ، وصنف ثانٍ يبتدئ

(1) ابن كثير في تفسيره ، 2 / 526 .

(2) سورة ق ، الآيات : 12-15 .

(3) الشوكاني في تفسيره ، ص 1831 .

(4) سيد قطب في الظلال ، 6 / 3361 .

فيه الطرفان لا على أنهما خصمان يختلفان في الاعتقاد والمذهب بل هما شريكان فيه ، وهذا ما نستطيع تسميته بالحوار . (1)

ولم تكن قضية الإيمان التي دعا إليها الأنبياء مسلّمة ، بل كانت تلقى الكثير من الاعتراض والرفض من المدعويين . وكثيراً ما كان الرسل يلجؤون إلى مناظرة أقوامهم كأسلوب من أساليب الدعوة والإقناع وإقامة الحجة عليهم . (2) وقد أثبت القرآن من هذه المناظرات الشيء الكثير ، نذكر منها هنا ما يهمنا وهو جدال نبي الله صالح - عليه السلام - مع قومه .

قال تعالى : ↓ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرْ لَهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ⊠ **قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ** ⊠ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَنَا مِنَ اللَّهِ بِرَحْمَةٍ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ** ⊠ **وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** ⊠ **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ** ↑ . (3)

وفي الآية يأمر صالح - عليه السلام - قومه بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له الذي خلقهم من الأرض ؛ وذلك أن آدم خلق من الأرض و هم منه ، وجعلهم عمّارها و سكانها ، فما كان جواب قومه له إلا أن قالوا : ↓ **يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا** ↑ . أي : كنا نرجو أن تكون فينا سيّداً ، وقيل : كنا نرجو أن تعود إلى ديننا . و تتضمن المعارضة ما يلي :

- 1- أن قوم ثمود متمسكون بعقيدة الآباء ، ويعارضون كل دعوى تخالفها أو تحاول إبطالها .
- 2- أنهم ختموا تلك المعارضة بأنهم في شك مريب مما يدعوهم إليه وما دام الشك قائماً فلا داعي لاتباع

(1) جريشة ، علي ، أدب الحوار والمناظرة ، ط 1 ، (الإسكندرية : دار الوفاء ، 1421هـ - 2000م) ص 36-37 .

(2) ناصر ، مجاهد محمود أحمد ، منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة ، د.ط ، (فلسطين : جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 1424هـ - 2003م) ص 161-166 . بتصرف .

(3) سورة هود ، الآيات : 61-65 .

صالح - عليه السلام - حتى يرتفع هذا الشك و تنجلي الحقيقة .⁽¹⁾

ثم ردّ عليهم صالح - عليه السلام - بقوله : ↓ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ↑ أي :
برهان و يقين مني ، ↓ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ↑ أي : مَنْ علي برسالته ووحيه ، ↓ فَمَنْ
يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ↑ أي : غير خسار و تباب و ضرر

(1) الزحيلي ، د. وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، ط2 ، (بيروت : دار الفكر المعاصر ،
1418هـ - 1997م) 11 / 102 .

المبحث الثالث : استخدامه للأسلوب الحسي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الأسلوب الحسي .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب الحسي .

المطلب الأول : تعريف الأسلوب الحسي .

ويطلق على هذا المنهج مصطلح "المنهج العلمي" لاعتماده على العلوم التجريبية إلا أن تسميته بالحسي أو التجريبي أوضح وأدق .⁽¹⁾

والمنهج الحسي تأثيره بالغ في الأنفس ، وخاصة على الكافرين حيث كان سبب هداية الكثير منهم ، فكثيراً من الناس الذين كفروا بالله تعالى واعتدوا بعقولهم لا يستمعون إلى الدعاة ، إلا إذا قدموا بين أيديهم من الأدلة والبراهين المحسوسة ، ما يؤكد صدق دعواهم ؛ لذا لا غرابة أن تؤمن بلقيس بدعوة سليمان - عليه السلام - حينما رأت من المشاهد ما أخذ لبها ، قال تعالى : **↓ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑** .⁽²⁾ والغرض أن سليمان - عليه السلام - اتخذ قصراً عظيماً منيفاً من زجاج لهذه الملكة ؛ ليربها عظمة سلطانه وتمكنه ، فلما رأت ما آتاه الله وجلالة ما هو فيه ، وتبصرت في أمره ، انقادت لأمر الله تعالى وعرفت أنه نبي كريم وملك عظيم ، وأسلمت لله عز وجل ، وقالت : **↓ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ↑** أي : بما سلف من كفرها وشركها وعبادتها وقومها للشمس من دون الله ، **↓ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑** أي : متابعة لدين سليمان في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً .⁽³⁾

كما كان ليس مستغرباً أن يؤمن أصحاب الأخدود بدعوة الغلام ويموتوا في سبيلها ، عندما أبلغهم دعوة الله عز وجل عبر المنهج الحسي .⁽⁴⁾

(1) البيانوني ، د. محمد أبو الفتوح ، المدخل إلى الدعوة ، ص 214.

(2) سورة النمل ، الآية : 44.

(3) ابن كثير في تفسيره ، 3 / 366 .

(4) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرفاق ، باب قصة أصحاب الأخدود ، 4 / 2299 ، رقم الحديث : 3005.

ثم إن اهتمام نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الأجلاء في استخدام المنهج الحسي لتعليم الناس أمور العبادة - الصلاة ، الحج ، الوضوء - فيه تأكيد واضح على أن التعليم بالفعل أبلغ وأضبط للمتعلم .⁽¹⁾

بل إن كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه ، وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ، ففيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته ، وإحصاء ذلك غير ممكن ؛ لأنه لو كان البحر مداداً لذلك لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشيره ."⁽²⁾

(1) آبادي ، محمد شمس الحق العظيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، د.ط ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) 1 / 126 .

(2) الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، د.ط ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) 435/4 .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب الحسي .

ويمكننا إجمال أبرز الأساليب الحسية في دعوة صالح - عليه السلام - في الآتي :

أولاً : لفتُ الحِسِّ إلى التعرف على المحسوسات ، للوصول عن طريقها إلى القناعات :

ومنه قول صالح - عليه السلام - لقومه : ↓ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ↑
(1) فلما أمرهم بالتوحيد ذكر في تقريره دليلين الدليل الأول قوله : ↓ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ↑
أي : أن الكل مخلوقون من صلب آدم وهو كان مخلوقاً من الأرض ، وهناك وجه آخر وهو
أقرب منه ؛ وذلك لأن الإنسان مخلوق من المني ومن دم الطمث ، والمني إنما تولد من الدم فالإنسان
مخلوق من الدم والدم إنما تولد من الأغذية وهذه الأغذية إما حيوانية وإما نباتية والحيوانات حالها
كحال الإنسان فوجب انتهاء الكل إلى النبات وظاهر أن تولد النبات من الأرض فثبت أنه تعالى
أنشأنا من الأرض .

الدليل الثاني قوله : ↓ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ↑ وفيه ثلاثة أوجه : الأول جعلكم عمارها ، الثاني أنه
تعالى أطال أعماركم فيها واشتقاق ↓ وَاسْتَعْمَرَكُمْ ↑ من العمر مثل استبقاكم من البقاء ،
والثالث أنه مأخوذ من العمرى أي جعلها لكم طول أعماركم فإذا متم انتقلت إلى غيركم .

واعلم أنّ في كون الأرض قابلة للعمارات النافعة للإنسان ، وكون الإنسان قادراً عليها دلالة عظيمة
على وجود الصانع ؛ وذلك لأن حدوث الإنسان مع أنه حصل في ذاته العقل الهادي والقدرة على
التصرفات الموافقة يدل على وجود الصانع الحكيم وكون الأرض موصوفة بصفات مطابقة للمصالح الموافقة
للمنافع يدل أيضاً على وجود الصانع الحكيم .(2)

ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى : ↓ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ ✉ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوَعَدُونَ ✉ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ

(1) سورة هود ، الآية : 61.

(2) الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي ، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب
العلمية ، 1421هـ - 2000م) 15 / 18.

مَثَلٌ مَّا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ↑ (1) ، وقوله تعالى: ↓ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ↑ (2) أي : سنظهر لهم دلائلنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدلائل خارجية ، ودلائل في أنفسهم . ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما للإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهياكل العجيبة كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى (3) .

ثانياً : القدوة العملية في تعلم الأخلاق والسلوك :

وقد كان نبي الله صالح - عليه السلام - أ نموذجاً حياً بين أظهر قوم ثمود ، وقلباً نابضاً بكل صفات الحسن والكمال ؛ حتى أنهم هم أنفسهم قد كادوا أن يسودوه عليهم ويجعلوه رئيساً عليهم ، وهذا اعترافهم واضحاً جلياً قال تعالى : ↓ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ↑ (4) أي : كانت تلوح فيك مخايل الخير ، وأمارات الرشد ، فكنا نرجوك لنتنفع بك ، وتكون مشاوراً في الأمور ، ومسترشداً في التدابير ، فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك ، وعلمنا أن لا خير فيك (5) .

ومنه قوله تعالى : ↓ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ↑ (6) أي : إني لكم رسول من عند الله أرسلني إليكم بتحذيركم عقوبته ، أمين على رسالته التي أرسلها معي إليكم (1) وهم كانوا على يقين بصدقه قبل وبعد النبوة .

(1) سورة الذاريات ، الآيات : 20-23 .

(2) سورة فصلت ، الآية : 53 .

(3) ابن كثير في تفسيره ، 4 / 133 .

(4) سورة هود ، الآية : 62 .

(5) القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد الحلاق ، محاسن التأويل ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418 هـ - 2006 م) 6 / 112 .

(6) سورة الشعراء ، الآية : 143 .

ثالثاً : تأييد نبي الله صالح بالمعجزات الحسية والحوارق :

كما حدث مع الرسل السابقين ، ومع رسولنا محمد ﷺ حيث أيدهم الله بالآيات والمعجزات ، وهو منهج حسبي للإقناع . وقد كانت الناقة أعظم آية حسية تمثلت لقوم ثمود رأوها رأي العين تغدوا وتروح ، ترد الماء وتشرب وقد سمّاها الله آية في أكثر من موضع ، مما يدل على أنها شيء عظيم تماهه القلوب قال تعالى : **↓ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ↑** . (2) وقال : **↓ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ↑** . (3) وقال : **↓ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ↑** . (4) آية : يعني علامة على صدقي قال العلماء رحمهم الله تعالى : ووجه كون هذه الناقة آية على صدق صالح ومعجزة له خارقة للعادة أنها خرجت من صخرة في الجبل ، وكونها لا من ذكر ولا من أنثى وكمال خلقها من غير حمل ولا تدريج ؛ لأنها خلقت في ساعة وخرجت من الصخرة ، وقيل لأنه كان لها شرب يوم ولجميع قبيلة ثمود شرب يوم وهذا من المعجزة أيضا ؛ لأن ناقة تشرب ما تشربه قبيلة معجزة ، وكانوا يجلونها في يوم شربها قدر ما يكفيهم جميعهم ويقوم لهم مقام الماء وهذا أيضا معجزة⁽⁵⁾ ؛ لأن من سُنَّ الله في الأمم إذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها أن يهلكهم ولا يمهلهم ، ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا فقال تعالى : **↓ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ↑** أي : بينة ؛ وذلك لأن آثار إهلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم ، **↓ فَظَلَمُوا بِهَا ↑** أي : جحدوا أنها من عند الله ، وقيل : فظلموا أنفسهم بتكذيبها فعاجلناهم بالعقوبة ، **↓ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ↑** أي : وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً من العذاب ، فإن لم يخافوا وقع عليهم .

(1) المراغي في تفسيره ، 90 / 19 .

(2) سورة الأعراف ، الآية : 73 .

(3) سورة هود ، الآية : 64 .

(4) سورة الإسراء ، الآية : 59 .

(5) الخازن ، علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي أبو الحسن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1415 هـ - 1995 م) 220/2 . وقد بينا أن هذه من الروايات الاسرائيلية ، ينظر : ص 62-63 ، من هذا البحث .

وقيل : معناه وما نرسل بالآيات يعني العبر والدلالات ، إلا تخويفاً أي إنذاراً بعذاب الآخرة إن لم يؤمنوا فإن الله سبحانه وتعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون .⁽¹⁾

ويمكننا أن ندرك مما سبق فوائد المنهج الحسي ، وتتميماً للفائدة نوجزها فيما يلي :

1- سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات التي يُسلم بها كل إنسان عادة ، فإذا لم يُسلم دلّ ذلك على عناده وإصراره على باطله .

2- عمق تأثيره في النفوس البشرية ، لمعاينتها الشيء المحسوس ، ومن هنا قيل : ليس الخبر كالعيان .

3- سعة دائرته ؛ لاشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها ، لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير ، ولا عالم أو جاهل .

4- يحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختصاص ، فلا يحسنه جميع الدعاة ولا سيما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية وهذه المناهج الدعوية كلما تمكن الداعية من استخدامها بطريقة صحيحة كلما نجح في دعوته ، وأدى الدور المناط به في هداية الناس إلى الإسلام .⁽²⁾

(1) الخازن في تفسيره ، 135/3 .

(2) البيانوي ، المدخل إلى عالم الدعوة ، ص220 .

المبحث الرابع : استخدامه للأسلوب العاطفي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الأسلوب العاطفي .

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العاطفي .

المطلب الأول : تعريف الأسلوب العاطفي .

المنهج العاطفي هو مجموع أساليب الدعوة التي تركز على القلب وتحرك الشعور والوجدان .⁽¹⁾ و يعد المنهج العاطفي من أبرز المناهج الدعوية لكونه يخاطب العاطفة ويستثيرها والتي محلها القلب الذي إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله.

عن النعمان بن البشير قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ."⁽²⁾

وقد سُمي القلب قلباً لتقلبه في الأمور ؛ أو لأنه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه ؛ أو لأنه وضع في الجسد مقلوباً ، وقد حُصَّ القلب بذلك لأنه أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية ، وبفساده تفسد ، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه .⁽³⁾ والقلب يمكن أن تعثره الغفلة والنوم ؛ لذا على الداعية أن يقوم بإيقاظه عبر المنهج العاطفي الذي يختص بذلك .

و يستعمل المنهج العاطفي في حالات متعددة ، ومواطن متنوعة منها : في حال دعوة الجاهل ؛ لأن الجاهل بحاجة إلى الرفق والاهتمام به .

وفي دعوة أصحاب القلوب الضعيفة : كالنساء والأطفال .

وفي دعوة الأقارب بعضهم بعضاً : مثل دعوة الآباء للأبناء ، والأرحام والأصدقاء فيما بينهم .
وفي مواطن ضعف الدعوة .⁽⁴⁾

المطلب الثاني : أبرز أساليب الأسلوب العاطفي .

(1) المدخل إلى علم الدعوة ، ص 204 وما بعدها.

(2) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، 20/1 ، رقم الحديث : 52.

(3) العسقلاني ، فتح الباري ، 128/1.

(4) الصلاحي ، علي محمد ، دعوة المسلمين للنصارى ، د.ط ، د.ت ، 522 / 2.

وأبرز الأساليب العاطفية التي انتهجها نبي الله صالح - عليه السلام - الآتي :

أولاً- أسلوب الموعدة الحسنة :

وهذا الأسلوب نص عليه القرآن الكريم نصاً صريحاً وأمر باستخدامه ، حيث قال الله تعالى : ↓ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ↑ (1). وأشكال هذا الأسلوب كثيرة منها:

1- الخطابة :

وذلك عندما يخاطب الخطيب القلوب ويستثير العواطف ، وغاية الخطابة الحصول على قوة التمكين من الإقناع ، وهي معدودة من وسائل السيادة والزعامة ، وكانوا يعدونها شرطاً للإمارة ، وحسبها شرفاً أنها وظيفة قادة الأمم من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (2).

وإذا كانت الخطابة كلام منشور يشافه به الجمهور بقصد الإقناع والتأثير ، فإن هذا يعني أنها تركز على منهجين ، وهما :

أ- المنهج العقلي ومن خلاله يتعين على الخطيب أن يركز عليه في خطبته ، فهو أعمق أثراً ، فضلاً عن تنوع واختلاف مشارب الناس وثقافتهم . وقد فصلنا القول في هذا المنهج ، ولا حاجة للتكرار هنا.

ب- المنهج العاطفي : وهو ما نحن بصددده ، إذ ينبغي لكي يكون الخطاب مؤثراً أن يعتمد إلى تهيج القلوب والمشاعر وفق مقتضيات هذا المنهج العاطفي ، على ألا يكون الخطاب عاطفياً مجرداً ، ولا عقلياً محضاً ، بل على الخطيب أن يوازن بين المنهجين بما يحقق المصلحة والفائدة ، وبما يتناسب مع الجمهور (3).

(1) سورة النحل ، الآية : 125.

(2) محفوظ ، علي ، فن الخطابة وإعداد الخطيب ، د.ط (مصر : دار الاعتصام ، د. ت) ص 16-19. بتصرف.

(3) الحلواني ، محمد بن عبد الله عمر ، منهجية الدعوة والإصلاح ، د.ط ، د.ت ، ص 231-353. بتصرف.

ونستطيع أن نتلمس هذا الأسلوب في قول صالح - عليه السلام - لقومه : **↓ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ↑** .⁽¹⁾ أي : هل تدبرتم بقلوبكم ، إن كنت على برهان ويقين من ربي الذي آتاني منه هذه الرحمة وهي النبوة ، **↓ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ↑** فما تعطوني فيما أقتضيه منكم من الإيمان وأطلبكم به من الإنابة غير تخسير لأنفسكم ، وهو من الخسارة ، وليس التخسير في هذه الآية إلا لهم وفي حيزهم ، وأضاف الزيادة إليه من حيث هو مقتض لأقوالهم موكل بإيمانهم ، كما تقول لمن توصيه : أنا أريد بك خيراً وأنت تريد بي شراً ، فكأن الوجه البين وأنت تزيد شراً ولكن من حيث كنت تريد خير به ، ومقتضي ذلك حسن أن تضيف الزيادة إلى نفسك .⁽²⁾

وفي موضع آخر يحدثهم صالح - عليه السلام - بنفس هذا الأسلوب محاولاً تهيج مشاعرهم ، قال تعالى : **↓ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ⊠ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ⊠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ⊠ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑** .⁽³⁾ ففي قوله : **↓ أَلَا تَتَّقُونَ ↑** بصيغة العرض تأدباً معهم وتلطفاً بهم ، إني لكم رسول من رب العالمين ، أمين في جميع ما أرسلت به إليكم من خالقكم الذي لا أحد أرحم منه بكم ، **↓ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ↑** فيما أتيت به من عند الله ، لا أسألكم أجراً فيما جئتمكم به .⁽⁴⁾

2- التذكير بنعمة الله على عبده المستوجبة شكره :

(1) سورة هود ، الآية : 63.

(2) ابن عطية ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبو محمد الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1422هـ - 2002م) 183/3.

(3) سورة الشعراء ، الآيات : 142-145.

(4) الشربيني ، محمد بن أحمد شمس الدين ، السراج المنير ، د.ط ، (بيروت : الدار الكتب العلمية ، د.ت) 45 / 3.

إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على خلقه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى ، وقد نبّه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى كثير من النعم فأكثر الحديث عنها ، ووجه الأنظار إليها ، وقرر عباده بها ؛ ليدفعهم إلى التفكير في مصدرها وموجدتها وأنه الجدير بالعبادة ، ولما يثير شكر هذه النعم في أنفسهم من محبة لبارئها ، ولا سيما أن هذه النعم ليست من طاقة البشر . والتذكير بالنعم يوقظ القلب الغافل وينبئه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جلييلة ، فيكون ذلك أدعى للاستجابة لهدي الله والدخول في طاعته ؛ لذلك ذكّر الأنبياء - عليهم السلام - أقوامهم بنعم الله طالبين منهم توحيده ، ونبذ ما يعبدون من دونه من الأنداد والأوثان .

وهذا نبي الله صالح - عليه السلام - يحاول جاهداً أن يستثير عاطفة قومه بتذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم التي لا تعد ولا تحصى فيقول : **↓** **وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ↑** .⁽¹⁾ حيث ذكّر صالح - عليه السلام - قومه بما ذكّر به هود - عليه السلام - قومه ، فذكر أولاً نعماً خاصة وهي جعلهم خلفاء بعد الأمة التي سبقتهم ، وذكر هود - عليه السلام - لقومه ما اختصوا به من زيادة البسطة في الخلق ، وذكر صالح - عليه السلام - لقومه ما اختصوا به من اتخاذ القصور من السهول ونحت الجبال بيوتاً ثم ذكراً عاماً بقولهما : **↓** **فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ↑** ومعنى **↓** **وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ↑** أنزلكم بها وأسكنكم إياها ، والمباعدة المنزل في الأرض وهو من باء أي رجع ، و **↓** **الْأَرْضِ ↑** هنا الحجر ما بين الحجاز والشام ، وقوله تعالى : **↓** **تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ↑** و الظاهر أن بعض السهول اتخذوه قصوراً أي بنوا فيه قصوراً وأنشئها فيه ولم يستوعبوا جميع سهولها بالقصور .⁽²⁾

وقد بيّن لهم صالح - عليه السلام - ما هم عليه من أكل خير الله وعبادة غيره فقال : ﴿ **أَنْتَرَكُونِ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ** ﴾ **فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ** ﴾ **وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ** ﴾

(1) سورة الأعراف ، الآية : 74 .

(2) أبي حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ، البحر المحيط ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، د.ط ، (بيروت : دار الفكر ، 1420 هـ - 2000 م) 93/5 .

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا (1) وفيه إنكار لأن يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزولون عنه ، أو تذكير للنعمة في تخلية الله إياهم وأسباب تنعمهم آمنين ، وقد فسره بقوله : ↓ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ↑ وغير ذلك مع الأمن والدعة ، ↓ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ↑ أي : لطيف لين للطف الثمر ، وتحتون من الجبال بيوتاً فارهين من الفراهة وهي النشاط فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب . (2)

وقوم ثمود يصدق عليهم الكفر بنعم الله تعالى بكل وجوهها ، فقد آتاهم الله تعالى القوة في الجسم ، والمال ، ونعم الحياة الدنيا من جنات وعيون ، ومنازل عظيمة قطنوها في السهول والجبال ؛ فكان هذا سبباً أساسياً ووجيهه لهلاكهم ، قال تعالى : ↓ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ↑ . (3) ، وقال تعالى : ↓ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ↑ . (4) وقد مضت سنة الله في خلقه أن من كفر نعمة الله ولم يشكر الله تعالى عليها ، يسلبها الله منه ، ويذيقه ضدها كما حدث مع القرى التي كفرت بأنعم الله تعالى .

3- الترغيب والترهيب :

(1) سورة الشعراء ، الآيات : 146-150 .

(2) البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد أبو سعيد ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، د.ط ، (بيروت : دار الفكر ، د.ت) 249/4 .

(3) سورة إبراهيم ، الآية : 7 .

(4) سورة النحل ، الآية : 112 .

إن النفس البشرية تميل إلى الرغائب والحوافر ، في حين تكره العقوبة والحرمان ، وما خلق الجنة والنار ثواباً للطائعين أو عقوبة للعاصين ، إلا تساوقاً مع هذا الميل ، ولو نظرنا إلى آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم لوجدناها متلازمت ، والحكمة من ذلك أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه ، يؤثر فيه الترهيب وعقابه . فالترغيب في الثواب يشجع على النشاط والعمل ، بينما الترهيب من العقاب يردع عن التمادي في الغي والضلال خاصة بعد بيان سوء عاقبة ذلك وأثره .⁽¹⁾

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن صالحاً - عليه السلام - لم يأل جهداً في دعوة قومه بكل السبل الممكنة ترغيباً وترهيباً ، فمن آيات الترغيب قوله لقومه : ↓ فَاَسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ هُود ↑ .⁽²⁾ وقوله تعالى : ↓ و إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ✉ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ✉ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا .⁽³⁾

أما آيات الترهيب فكانت أغلبها في الناقة ، والتحذير من عقاب الله إذا مسؤها بسوء ، قال تعالى :

↓ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ↑ .⁽⁴⁾ وقال تعالى : ↓ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ↑ .⁽⁵⁾

وقال تعالى : ↓ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ✉ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ↑ .⁽⁶⁾

(1) حيدر ، م.م. كيلان خليل ، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، مجلة العلوم الإسلامية - الموصل ، العدد 13 ، 1434 هـ - 2013 م ، ص 1-20 . بتصرف .

(2) سورة هود ، الآية : 61 .

(3) سورة الشعراء ، الآيات : 142-144 .

(4) سورة الأعراف ، الآية : 73 .

(5) سورة هود ، الآية : 63 .

(6) سورة الشعراء ، الآيات : 155 - 156 .

فهذه ثلاث صيغ مختلفة لتحذير قوم ثمود من مغبة عاقبة مخالفة أمر الله تعالى : عذاب أليم ، عذاب

قريب ، عذاب عظيم ، ولكنهم لشقايتهم وكفرهم وطغيانهم عقروا الناقة ، فكانت صيغة التهيب من اقتراب وقوع العذاب أقوى وأجزع على النفس ، قال تعالى : ↓ فَعَقَرُواهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ↑ .⁽¹⁾ أي : ↓ فَعَقَرُواهَا ↑ ذبحوها ، أو قتلوها . وقيل : قطعوا قوائمها ، عقرها واحد منهم ، ورضوا جميعاً عن عمله ؛ لذا عبر تعالى بجمعهم . ومن هنا يُعلم أن الراضي عن المعصية : شريك في العصيان ، وأنَّ العذاب كما يصيب العاصي بعصيانه فإنه يصيب الطائع بتركه النهي عن العصيان ، فقال لهم صالح - عليه السلام - بعد عقربهم للناقة ، واستهانتهم بأمر ربهم ↓ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ↑ بالأمن والسلامة ↓ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ↑ يحل بعدها عذاب الله تعالى بساحتكم ↓ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ↑ واقع لا محالة .⁽²⁾

وقد استخدم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - الترغيب والتهيب لدفع الناس نحو الطاعة ، وإبعادهم عن المعصية ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض "⁽³⁾ ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : " من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين . " فاشترها عثمان رضي الله .⁽⁴⁾

ثانياً- إظهار الرحمة والرأفة بالمدعويين :

الرحمة تدل على الرقة والعطف والرأفة ، وهي كمال في الطبيعة البشرية ، تجعل المرء يرق لآلام الآخرين ، فيسعى لإزالتها ، كما يسعى في مواساتهم ، فيتمنى هدايتهم ، ويتلمس أعدارهم .

⁽¹⁾ سورة هود ، الآية : 65 .

⁽²⁾ الخطيب ، محمد بن محمد عبد اللطيف ، أوضح التفاسير ، ط6 ، (مصر : المطبعة المصرية ومكتبتها ، 1383هـ - 1964م) ص272 .

⁽³⁾ صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ، 1509/3 ، رقم الحديث : 1901 .

⁽⁴⁾ صحيح البخاري ، كتاب المساقاة - الشرب ، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء ووصيته جائزة مقسوماً كان أو غير مقسوم ، 827/2 ، رقم الحديث : 2223 .

والألفاظ التي وردت في القرآن وتدل على الرحمة واللطف كثيرة ، وهي غالباً ما تبدأ بالنداء مثل :

يا أبت ، يا بني ، يا قوم . وغيرها من الألفاظ التي تستميل القلب وتؤثر في النفس .

وآيات القرآن التي تشير إلى تلطف صالح و استخدامه لعبارة : يا قوم كثيرة ، وفيها إشعار لهم بقربه لهم ، وأنه منهم وليس غريباً عنهم ، وهذا أجدر بأن يكون هذا الخير الذي يدعوا إليه لهم ، قال تعالى :
﴿وَالِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ↑ (1)﴾ وقال
تعالى : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ↑ (2)﴾ وقوله : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ↑ أي : تولى عنهم وقت عثر الناقة ، وذلك قبل نزول العذاب ، وكذلك روي أنه - عليه السلام - خرج من بين أظهرهم قبل نزول العذاب ، وهو الذي تقتضيه مخاطبته لهم ، ويحتمل أن يكون خطاباً لهم وهم موتى على جهة التفجع عليهم وذكر حالهم ، أو غير ذلك كما خاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل قليب بدر . ولفظ التولي يقتضي اليأس من خيرهم ، واليقين في إهلاكهم ، وقوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ↑ عبارة تدل على تغليبهم الشهوات على الرأي السديد ؛ إذ كلام الناصح صعب مُضادٌ لشهوة الذي يُنصح . (3)﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ↑ (4)﴾ استأنف بما أشار إليه حرف التوقع من شدة التشوف قائلاً : ﴿ قَالَ ↑ أي : صالح - عليه السلام - مستعظفاً في هدايته : ﴿ يَا قَوْمِ ↑ أي يا أولاد عمي ومن فيهم كفاية للقيام بالمصالح ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ ↑ أي : تطلبون العجلة بالإتيان بالسَّيِّئَةِ ، أي : الحالة التي مساءتها ثابتة وهي العقوبة التي أذرت بها من كفر ↓ قَبْلَ ↑ الحالة ↓ الْحَسَنَةِ ↑ من الخيرات التي أبشركم بها في الدنيا والآخرة إن آمنتم ، والاستعجال : طلب الإتيان بالأمر قبل الوقت المضروب له . ↓ لَوْلَا ↑ أي هلا ولما لا ، ↓ تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ↑ أي : تطلبون غفران الذي له صفات الكمال لذنوبكم

(1) سورة الأعراف ، الآية : 73 .

(2) سورة الأعراف ، الآية : 79 .

(3) الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد بن علي معوض وآخرون ط1 ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1418هـ - 1998م) 52/3 .

(4) سورة النمل الآية : 46 .

السالفة بالرجوع إليه بالتوبة و بإخلاص العبادة له ، ↓ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ↑ أي : لتكونوا على رجاء من أن تعاملوا من كل من فيه خير معاملة المرحوم بإعطاء الخير والحماية من الشر. (1)

ومن أساليب التلطف أيضاً أن يتوجه الداعي إلى المدعو بالقول : " إني أحبك ، أو يشاركه في موقف وجداني يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ، وقد قال الله تعالى : ↓ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ↑ . (2) ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : " لا يُرْحَم من لا يُرْحَم " . (3)

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم علي نعمته بإنهاء هذا البحث المتواضع ، الذي أرجو من الله تعالى أن ينفع به خلقه ، كما نفعي ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(1) البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط أبي بكر، نظم الدرر في التناسب بين الآيات والصور ، د.ط (القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، د.ت) 175/4 .

(2) سورة آل عمران ، الآية : 159 .

(3) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، 5 / 2235 ، رقم الحديث : 5651 . وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب رحمته - صلى الله عليه وسلم - الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، 4 / 1808 ، رقم الحديث : 2318 .

وبعد بلوغ نهاية المطاف من دعوة نبي الله صالح - عليه السلام - أود أن أشير إلى أهم النتائج وهي:

1- اهتمام صالح عليه السلام كغيره من الأنبياء بأمر العقيدة ، وأن طريقة صالح عليه السلام مثلاً يحتذى به للدعاة إلى الله تعالى .

2- تقدم ثمود السياسي والعمرائي والزراعي وما تميزت به حياتهم من الرفاه والعيش الرغد .

3- بيان العصر الذي عاش فيه صالح عليه السلام وقومه على وجه التقريب وأنه بعد هود عليه السلام وقبل إبراهيم عليه السلام .

التوصيات :

1- الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، فهما النور المبين والحق العظيم ، وعلى الداعي إلى الله أن يجعلهما معينه الذي لا ينضب .

2- يجب أن تُولى قصص الأنبياء أهمية كبرى للنشء في المدارس ، وللناس في خطب الجمعة ؛ لما فيها من العبر والعظات التي تعين على تقويم السلوك .

3- عقد دورات علمية تأهيلية لإعداد دعاة قادرين على استخدام أساليب الإقناع والرد ، فهم في أمسّ الحاجة لها وخاصة في مواجهة المشككين المتربصين بدين الله .

4- تدبر القرآن الكريم والعمل به كمنهج حياة يضبط حياة الأفراد والشعوب .

وبهذا أصل إلى ختام هذا البحث فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وأسأل الله تعالى أن يجعله عملاً صالحاً ولوجهه خالصاً ، وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات القرآنية

م	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
---	--------	-------	-----------	--------

38	170	↓ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ↑	البقرة	1
12	221	↓ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ↑		
76	256	↓ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ↑		
15	104	↓ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ↑	آل عمران	2
50	159	↓ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ↑		
103	159	↓ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ↑		
22	36	↓ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ↑	النساء	3
1	48	↓ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ أَفَتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ↑		
13	165	↓ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ↑		
29	48	↓ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ↑		

27	72	↓ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ↑		
51	10	↓ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِنا مِنْ قَبْلِكَ ↑ يَسْتَهْزِئُونَ	الأنعام	5
35	12	↓ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُمْ لَا ↑ يُؤْمِنُونَ		
51	34	↓ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ ↑ الْمُرْسَلِينَ		
35	41-40	↓ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ ↑		
39	108	↓ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ		
26	151	↓ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ↑	الأنعام	5
50	-162 163	↓ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ↑		
24	59	↓ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ↑ غَيْرُهُ	الأعراف	6
38	71	↓ أَتَجَادِلُونَني فِي أَسْمَاء إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ ↑ الْمُنْتَظِرِينَ		

25	73	↓ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا..... مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ عَيْرُهُ ↑		
63	73	↓ قَدْ جَاءَ نُكْمٌ بَيْنَهُ..... فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ↑		
55	74	↓ وَانكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ.... فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ↑		
45	76-75	↓ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا.... بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ↑		
60	77	↓ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ↑		
66	78	↓ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ... ↑		
68	79	↓ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ.... وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ↑		
25	85	↓ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا..... مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ عَيْرُهُ ↑		
80	22	↓ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ.... لَا يَعْطُونَ ↑	7	الأنفال
26	17	↓ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا.... وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ↑	8	التوبة

54	70	↓ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ↑		
11	25	↓ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ↑	يونس	9
20	31	↓ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ↑		
33	36-31	↓ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ↑	يونس	9
72	63-62	↓ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ↑		
25	2-1	↓ الر ﴿﴾ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ↑	هود	10
49	51	↓ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ↑		
43	62	↓ يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ↑		
43	62	↓ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ↑		
46	61	↓ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ↑		

96	63	↓ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ ... فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ↑		
91	64	↓ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ... فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ↑	هود	10
66	67	↓ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ ↑ ...		
68	68	↓ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا بَعْدًا لِمُؤَدَّ ↑		
14	108	↓ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ... وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ↑	يوسف	11
10	14	↓ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ... ↑	الرعد	12
99	7	↓ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ↑	إبراهيم	13
12	10	↓ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ↑		
46	11	↓ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ↑		
55	82-80	↓ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ بُيُوتًا آمِنِينَ ↑	الحجر	14
22	36	↓ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ↑	النحل	15

99	112	↓ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ↑		
38	125	↓ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ↑		
49	125	↓ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ↑		
63	59	↓ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ↑	الإسراء	16
48	110	↓ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ↑	الكهف	17
13	25	↓ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ... إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ↑	الأنبياء	18
54	43-42	↓ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ وَقَوْمُ لُوطٍ ↑	الحج	19
42	75	↓ اللَّهُ يَصْطَفِي إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ↑		
الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة	م
37	24	↓ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِدَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ↑	المؤمنون	20
27	40	↓ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ↑	النور	21
44	145-141	↓ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑	الشعراء	22

58	148-146	↓ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا وَنَحْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ ↑		
60	152-151	↓ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ↑		
47	153	↓ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ↑		
47	154	↓ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ↑		
63	155	↓ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ↑		
100	156-155	↓ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ↑		
ح	19	↓ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ↑		
87	44	↓ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ سُلَيْمَانَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑		
42	45	↓ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ↑	النمل	23
60	48	↓ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ وَلَا يُصْلِحُونَ ↑		
102	46	↓ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ↑		

67	49	↓ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ↑		
61	52-49	↓ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ↑		
20	62	↓ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ↑		
20	63	↓ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ↑	العنكبوت	24
37	31	↓ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ↑	الروم	25
1	13	↓ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ↑	لقمان	26
15	21	↓ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ↑	الأحزاب	27
13	39	↓ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ↑	ب	
23	40	↓ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ↑	فاطر	28
13	182-180	↓ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ↑	الصفات	29
53	31-30	↓ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ↑	غافر	30

50	33	↓ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ↑	31	فصلت
66	17	↓ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ↑		
89	53	↓ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ↑		
37	23	↓ كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ↑	32	الزخرف
20	87	↓ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ↑		
36	4	↓ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ↑	33	الأحقاف
83	15-12	↓ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ↑		
32	20	↓ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ↑	35	الذاريات
30	21	↓ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ↑		
22	56	↓ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ↑		
80	28	↓ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ↑	36	النجم
47	24	↓ أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَنْبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ↑	37	القمر

46	25	↓ أَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ↑		
67	31	↓ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَضِرِ ... ↑		
65	7	↓ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ↑		
80	21	↓ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ↑	الحشر	38
19	23	↓ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ↑		
31	3-2	↓ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ ↑	الملك	39
60	5	↓ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ↑	الحاقة	40
31	1	↓ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ↑	البروج	41
31	1	↓ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ↑	الطارق	42
56	9	↓ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ↑	الفجر	43
31	5	↓ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ↑	الشمس	44
60	11	↓ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ↑	الشمس	45
18	1	↓ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ↑	الكافرون	46

18	1	↓ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ↑	الإخلاص	47
----	---	------------------------------	---------	----

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحكم	الراوي	الحديث الشريف	م
--------	-------	--------	---------------	---

10	صحيح 222/1 رقم الحديث : 589	البخاري	اللهم رب هذه الدعوة التامة ...،	1
65	صحيح 1888/4 رقم الحديث : 4658	البخاري	انبعث لها رجل مثل أبي زمعة .	2
65	صححه شعيب الأرنؤوط 263/4	أحمد /4 263	ألا أحدثك بأشقى يعني : لحيته .	3
95	صحيح 20/1 رقم الحديث : 52	البخاري	ألا وإن في الجسد ألا وهي القلب .	4
الصفحة	الحكم	الراوي	الحديث الشريف	م
25	صحيح 442/2	البخاري	الأنبياء أخوة لعلات ،....ودينهم واحد .	5

	رقم الحديث : 1457			
49	صحيح 505/2 رقم الحديث : 1331	البخاري	إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب....."	6
26	صحيح 114/9 رقم الحديث : 7372	البخاري	إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب أن يوجِّدوا الله تعالى.."	7
23	صحيح 2197/4 رقم الحديث : 2865	مسلم	إني خلقت عبادي حنفاء عن دينهم .	8
الصفحة	الحكم	الراوي	الحديث الشريف	م
70	صحيح	البخاري	ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي .	9

	1609/4، رقم الحديث : 4157			
12	صححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي/6 361 رقم الحديث: 2861	الترمذي صحيح /5 271 رقم الحديث 2859	فبينما أنا قاعد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- متوسد فخذي الجنة ومن لم يجبه عاقبه وعذبه .	10
101	صحيح 1509/3 رقم الحديث : 1901	مسلم	قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض .	11
22	صحيح/7 170 رقم الحديث : 30	البخاري	كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار لا تبشرهم فياكلوا .	12
الصفحة	الحكم	الراوي	الحديث الشريف	م
51	صحيح	البخاري	لا ، بل لعلّ الله يخرج من لا يشرك به شيئاً .	13

	1189/3 رقم الحديث 3059			
69	صحيح 2285/4 رقم الحديث : 2980	مسلم	لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين مثل ما أصابهم .	14
103	صحيح 1808/4 رقم الحديث : 2318	مسلم	لا يُرحم من لا يرحم .	15
69	صحيح 1236/3 رقم الحديث : 3198	البخاري	لما نزل رسول الله صلى الله عليه أصابهم فلا تدخلوا عليهم .	16
الصفحة	الحكم	الراوي	الحديث الشريف	م
24	صحيح	البخاري	مثلي ومثل الأنبياء كرجل بني داراً وأنا خاتم	17

	1300/3 رقم الحديث : 3342		النبیین .	
ح	صححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة 701/1، رقم الحديث:414	رواه الترمذي /35 445 رقم الحديث 1954	من لا يشكر الناس لا يشكر الله .	18
27	صحيح 188/1 رقم الحديث: 334	مسلم	من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل النار .	19
101	صحيح 827/2 رقم الحديث : 2233	البخاري	من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين.	20

فهرس المصادر والمراجع

● القرآن الكريم .

1- آبادي ، محمد شمس الحق العظيم . د،ت . عون المعبود شرح سنن أبي داود . بيروت : دار الكتب العلمية ، د،ط .

2- آل عرعور ، عدنان بن محمد . د،ت . منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، د،ط .

3- الآلوسي ، محمود بن عبد الله الحسيني . 1415هـ - 1994م . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية . بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 .

4- إبراهيم ، سيد قطب . د،ت . في ظلال القرآن . القاهرة : دار الشروق ، د،ط .

5- ابن الأثير ، علي بن محمد عز الدين أبو الحسن . 1385هـ - 1965م . الكامل في التاريخ . بيروت : دار صادر ، د،ط .

6- الأشقر ، عمر سليمان . 1405هـ - 1985م . الرسل والرسالات . الكويت : مكتبة الفلاح ، ط3 .

7- الباز ، عبد الله بن عبد العزيز . د،ت . الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة ، د،ط .

8- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي . 1407هـ - 1987م . الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا . بيروت - الإمامة : دار ابن كثير ، ط3 .

9- البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط أبي بكر . د،ت . نظم الدرر في التناسب بين الآيات والسور . القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، د،ط .

10- البيانوني ، د. محمد أبو الفتح . 1414هـ - 1993م . المدخل إلى الدعوة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط2 .

11- البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد أبو سعيد . د،ت . أنوار التنزيل وأسرار التأويل . بيروت : دار الفكر ، د،ط .

- 12- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمى . د، ت . الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد شاکر ؛ ومحمد بن ناصر الدين الألباني . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د، ط .
- 13- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم أبو العباس . 1420هـ - 2000م . النبوات ، تحقيق : د. عبد العزيز الطویان . الرياض : أضواء السلف ، ط1.
- 14- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم أبو العباس . 1422هـ - 2002م . جامع المسائل ، تحقيق : محمد عزيز شمس . مكة : دار عالم الفوائد للنشر ، ط1.
- 15- ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم . 1424هـ - 2004م . العقيدة الواسطية ، تحقيق : محمد خليل هراس . طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، د، ط.
- 16- ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني . 1426هـ - 2005م . مجموع الفتاوى ، تحقيق : أنور الباز ؛ وعامر الجزار . الاسكندرية : دار الوفاء ، ط3.
- 17- الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد . 1418هـ - 1998م . الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد بن علي معوض ؛ وعادل أحمد عبد الموجود . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط1.
- 18- جريشة ، علي . 1407هـ - 1986م . مناهج الدعوة وأساليبها . الاسكندرية : دار الوفاء ، ط1.
- 19- جريشة ، علي . 1421هـ - 2000م . أدب الحوار والمناظرة . الاسكندرية : دار الوفاء ، ط1.
- 21- الجزائري ، أبي بكر جابر . 1419هـ - 1998م . أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، د، ط .
- 21- أبوالحجاج ، يوسف . 1431هـ - 2010م . التفاوض والإقناع . دمشق : الوليد للدراسات والنشر والترجمة ، ط1.

- 22- حسن ، عثمان علي . 1429هـ - 2008م . منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة . الرياض : مكتبة الرشد ، ط6.
- 23- الحكمي ، حافظ بن أحمد بن علي . 1410هـ - 1990م . معارج القبول بشرح سلم الوصول . الدمام : دار ابن القيم ، ط1.
- 24- الحلواني ، محمد بن عبد الله عمر . د،ت . منهجية الدعوة والإصلاح ، د،ط.
- 25- الحموي ، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله ، 1375هـ - 1956م . معجم البلدان . بيروت : دار صادر ، د،ط.
- 26- الحميدان ، د. إبراهيم ، الإقناع والتأثير ، مجلة جامعة الإمام ، العدد 49، محرم 1426هـ - 2005م ، ص245.
- 27- أبي حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي . 1420هـ - 2000م . البحر المحيط ، تحقيق : صدقي محمد جميل . بيروت : دار الفكر ، د،ط.
- 28- حيدر ، م.م. كيلان خليل ، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، مجلة العلوم الإسلامية - الموصل ، العدد13، 1434هـ - 2013م) ص1-20.
- 29- الخازن ، علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي أبو الحسن . 1415هـ - 1995م . لباب التأويل في معاني التنزيل . بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1.
- 30- الخطيب ، د. عبد الكريم . 1395هـ - 1975م . القصص القرآني في منطوقه ومفهومه . بيروت : دار المعرفة ، ط2.
- 31- الخطيب ، محمد بن محمد عبد اللطيف . 1383هـ - 1964م . أوضح التفاسير . مصر : المطبعة المصرية ومكبتها ، ط6.
- 32- دراز ، محمد بن عبد الله . 1426هـ - 2005م . النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم . دمشق : دار القلم للنشر والتوزيع ، د،ط.

- 33- الدمشقي ، علي بن محمد أبي العز . 1426هـ - 2005 . شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق :
عبدالله بن عبد المحسن التركي ؛ وشعيب الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط1 .
- 34- الدهلوي ، أحمد بن عبد الرحيم . 1407هـ - 1987م . الفوز الكبير في أصول التفسير . دار
البشائر الإسلامية ، ط2 .
- 35- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي . 1421هـ - 2000م . مفاتيح الغيب -
التفسير الكبير - . بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 .
- 36- الرحيلي ، حمود بن أحمد بن فرج . 1424هـ - 2004م . منهج القرآن الكريم في دعوة
المشركين إلى الإسلام . المدينة المنورة : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ط1 .
- 37- الزحيلي ، د. وهبة بن مصطفى . 1418هـ - 1997م . التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و
المنهج . بيروت : دار الفكر المعاصر ، ط2 .
- 38- الزمخشري ، محمود بن عمر أبو القاسم ، د،ت . الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في
وجوه التأويل ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د،ط .
- 39- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر . 1424هـ - 2003م . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام
المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق . بيروت : دار ابن حزم ، ط1 .
- 40- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر . د،ت . القواعد الحسان في تفسير القرآن ، د،ط .
- 41- السيوطي ، جلال الدين . 1394هـ - 1974م . الإتيقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو
الفضل إبراهيم . مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 .
- 42- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين . د،ت . الدر المنثور في التفسير بالمأثور . بيروت
: دار الفكر، د،ط .
- 43- الشربيني ، محمد بن أحمد شمس الدين . د،ت . السراج المنير . بيروت : الدار الكتب العلمية ،
د،ط .

- 44- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار . 1415 هـ - 1995 م . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . بيروت : دار الفكر ، د،ط.
- 45- الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل . د ، ت . مسند أحمد بن حنبل ، تعليق شعيب الأرنؤوط . القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د،ط.
- 46- الصلابي ، علي محمد . د،ت . دعوة المسلمين للنصارى ، د،ط.
- 47- طبارة ، عفيف عبد الفتاح . د،ت . مع الأنبياء في القرآن الكريم . بيروت: دار الكتب ، د،ط.
- 48- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد، 1420 هـ - 2000 م . جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر . موقع مجمع الملك فهد : مؤسسة الرسالة ، ط1.
- 49- الطبري ، محمد بن جرير . د،ت . تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . مصر : دار المعارف ، ط2.
- 50- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي . 1405 هـ - 1984 م . التحرير والتنوير . تونس : الدار التونسية للنشر ، د،ط.
- 51- عامر ، محمد ، 1420 هـ - 1999 م . أساليب الدعوة والإرشاد . جامعة اليرموك ، د،ط.
- 52- عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله بن محمد . د،ت تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، د،ط.
- 53- العثيمين ، محمد بن صالح . 1419 هـ - 1999 م . القول المفيد على كتاب التوحيد ، الدمام : دار ابن الجوزي ، ط3.
- 54- العثيمين ، محمد بن صالح . 1424 هـ - 2004 م . شرح ثلاثة الأصول . عنيزة : دار الشريا للنشر ، ط3.

- 55- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي . 1379هـ - 1960م . فتح الباري شرح صحيح البخاري . بيروت : دار المعرفة ، د،ط.
- 56- العوشن ، عبد الله محمد . 1425هـ - 2004م . كيف تقنع الآخرين . الرياض : دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ط4.
- 57- ابن عطية ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبو محمد الأندلسي . 1422هـ - 2002م . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1.
- 58- العيني ، محمود بن أحمد بن موسى أبو محمد الحنفي . د،ت . عمدة القاري شرح صحيح البخاري . بيروت : دار إحياء التراث، د،ط.
- 59- الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد . د،ت . إحياء علوم الدين . بيروت : دار المعرفة ، د،ط.
- 60- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين . 1399 - 1979م . مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون . الرياض : دار الفكر ، ط1.
- 61- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب . د،ت . القاموس المحيط ، د،ط .
- 62- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس . د،ت . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، د،ط.
- 63- القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد الحلاق . 1418هـ - 2006م . محاسن التأويل ، تحقيق : محمد باسل عيون السود . بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1.
- 64- قباني ، سعود بن حسن . 1409هـ - 1988م . قصة نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة . جامعة أم القرى - كلية الشريعة ، د،ط.
- 65- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله . 1384هـ - 1964م . الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني ؛ وإبراهيم طفيش . القاهرة : دار الكتب المصرية ، ط2.

66- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود . 1380هـ - 1960م . آثار البلاد وأخبار العباد . بيروت : دار صادر ، د،ط.

67- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفداء . 1408 هـ - 1988م . تفسير القرآن العظيم . بيروت : دار الندى ، ط1.

68- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر أبو الفداء . 1408 هـ - 1988م . البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط1.

69- الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي شمس الدين . 1401 هـ - 1981م . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط2.

70- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني . 1419 هـ - 1998م . الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ؛ ومحمد المصري . بيروت : دار النشر ، مؤسسة الرسالة ، د،ط .

71- المباركفوري ، صفى الرحمن . د،ت . الرحيق المختوم . الرياض : أولي النهى للإنتاج الإعلامي ، د،ط .

72- محفوظ ، علي . د،ت . فن الخطابة وإعداد الخطيب مصر : دار الاعتصام ، د،ط.

73- المختار ، علي بن محمد بن عمر . 1433 هـ - 2012م . أساليب الدعوة إلى الله بين التجديد والمحافظه ودور الداعية المعاصر . الرياض : دار كنوز إشبيليا ، ط1.

74- المراغي ، أحمد مصطفى . د،ت . تفسير المراغي . مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، د،ط.

75- مصطفى ، د. معتصم بابكر . 1424 هـ - 2003م . أساليب الإقناع في القرآن الكريم . الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، د،ط.

76- ناصر ، مجاهد محمود أحمد . 1424هـ - 2003م . منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة . فلسطين : جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، د.ط.

77- نواب الدين ، عبد الرب . 1413هـ - 1992م . صفات الدعاة ، د.ط ، (الرياض : دار العاصمة ، د،ط.

78- النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري . د،ت . صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د،ط .